98 العدد الثامن والتسعون - السنة الثالثة - ربيع الآخر 1432 - مارس 2011

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 98 رمضان وشوال 1432 هـ ـ آب وأيلول 2011م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

لا تَمنُّوا على الله صلاتكم وصيامكم	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

تجديد عزائم الخير والإيمان في رمضان	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	11

ملف العدد

تأملات بين يدي شهر رمضان المبارك	د. شفيق عياش	21
رمضان شهر الانتصارات الإسلامية	أ. يوسف عيسى خليفة	25
رمضان توبة وعزة وكرامة وانتصار	أ. صلاح قاسم سعيد الفرا	31
الأثر الذي يتركه الصوم في قلب العبد المؤمن	الشيخ حسن جابر	38
مقاصد الصيام	أ. كايد عودة براهمة	42

وعظ وإرشاد

الصحبة السيئة والجليس السوء	الشيخ علي نمر مصلح	52
من لم يصل عليكم لا صلاة له ...	أ. كمال بواطنه	60

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين	65

قضايا سياسية

سيعلو صوت الشعب المطالب بالإصلاح	أ. عودة عريقات	71

تربية وتعليم

مهارات اللغة والتفكير	أ. يوسف عدوي	75

ثقافة صحية

الكورتيزون ... لماذا يخاف الناس منه ؟	د. فاطمة شفيق عياش	83

شعر هادف

من قصيدة شهر التوبة والغفران	الشاعر عبد الله فنون	90

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	92
مسابقة العدد 98	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 96	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

لا تَمُنُّوا على اللّه

صلاتكم وصيامكم وصدقاتكم

الشيخ / محمد أحمد حسين ـ المشرف العام

نبه القرآن الكريم في خواتيم سورة الحجرات إلى رفض مبدأ المن على الله بسبب الانتساب إلى الإسلام، إذ الإسلام نعمة كبيرة، جديرة بأن يتوجه المهتدون بالشكر والامتنان إلى الله، أن هداهم إليه، وبهذا الخصوص يقول تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ للإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (1)

ومن فروع نعمة الهداية إلى الإسلام، تأتي نعمة الانصياع إلى أداء الشعائر والفرائض والنوافل التعبدية، التي يفوز بسببها العابد بجنة عرضها السماوات والأرض، ويحظى برضا الله وتوفيقه، عدا عن الفوائد والمنافع التي يصعب حصرها وعدها من جملة ما يجنيه العابد من خيرات الانضباط بتأدية العبادات لله رب العالمين، الذي خلق الناس، وهو أدرى بما يصلح لهم، وبما يجلب لهم النجاة والخير، وهو سبحانه في غنى عن عباداتهم، ولا تضره معصيتهم، وقد جاء في الحديث الصحيح القدسي، عن أبي ذَرٍّ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه سبحانه، قال: (...يا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي، فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئاً، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئاً، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ،

وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي، إلا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ، إذا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي؛ إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ، أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك، فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ). قال سَعِيدٌ: (كان أبو إِدْرِيسَ الخَوْلانِيُّ إذا حَدَّثَ بهذا الحديث، جَثَا على رُكْبَتَيْهِ). (2)

وعلى الرغم من أن الله في غنى عن عبادة الخلق، إلا أنه سبحانه جعل غاية خلق الإنس والجن متمثلة في عبادته سبحانه، فقال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}(3)، والعبادة هنا مطلقة، تشمل الشعائر، والطاعة في الأقوال والأعمال، صغيرها وكبيرها.

وعبادة العباد لربهم ينحصر خيرها فيهم، إذ إن الله في غنى عن أن ينتظر نفعاً من العابدين، وفي هذا يقول سبحانه: {لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ}(4)، فحري بالعابدين حقاً أن يعبّروا عن شكر ربهم على أن هداهم لعبادته، بالتكبير، والحمد، وحسن الطاعة لله سبحانه، ليكونوا من شاكري أنعمه، عملاً بقوله تعالى: {...وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(5).

والمؤمن البصير يداوم على سؤال الله الهداية، والتوفيق في أداء العبادة، لأنه على دراية حقيقية بقيمة نعمة الهداية، وقدر التوفيق لأداء العبادة، وهو يوقن أن الخلق ينساقون إلى عبادة الباري سبحانه، طوعاً أو كرهاً، وذلك بسبيل من سبل الطاعة، أو شكل من أشكال العبادة الظاهرة أو الباطنة، أو بهما معاً، ويصدق في هذا قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} (6)

ولما تحدث القرآن الكريم عن الصيام، والالتزام به من الصائمين، بين سبحانه أن

محصلة صوم الصائم تقود إلى تحصيل الخير لذات الصائم، وكذلك بالنسبة إلى المسافر الذي يرخص له بالفطر، فإن تطوعه بالزيادة في الفدية هو خير له، فيقول تعالى في سياق الحديث عن الصيام وأحكامه: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(7).

وفي الصلاة، يبين الله تعالى الفضل الذي يُحَصّله المصلون من أدائها، فيقول سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(8)، فمن فضل العبادة على العابد، أن يؤتيه الله ثوابها وأجرها، وأن يسبغ عليه أمنه وطمأنينته، وأن ينجيه من حزنه، وقلقه، وبؤسه.

فالصائم القائم الذي يصوم النهار، ويؤدي الصلوات المفروضة، ويتطوع بالنوافل يؤدي شعائر تعبدية لله، غير أن خير هذا الأداء يعود على العابد نفسه في الجزاء والثواب، حيث أعد الله لعباده الذين أخلصوا عبادتهم لله، نعيماً مقيماً، وجنات تجري من تحتها الأنهار، يدخلها الصائمون من باب الريان، فرحين بما آتاهم الله، وبما وفقهم إلى عبادته، وهداهم إلى حسن طاعته، فحقٌّ لله عليهم أن يحمدوه آناء الليل وأطراف النهار، وفي صعودهم وهبوطهم، وعند اليقظة من المنام، والذهاب إليه، وفي كل أحوالهم وظروفهم أن هداهم لعبادته، بخلاف الذين يظنون أنهم يقدمون بصيامهم وصلاتهم فضلاً من جانبهم، وتفضلاً منهم أن أدوا بعض الشعائر، دون أن يستشعروا فضل الله عليهم بها، وحقه عليهم بأدائها، فهم إلى الجهل بالحقائق أقرب، بل هم منحرفون عن جادة الخير والهدى، منقادون إلى ظلام التيه والضلال.

ومن دلائل الدربين ومؤشراتهما؛ درب من يحمد الله على فضل الهداية إلى العبادة والطاعة، ودرب من يمن على الله بها، أن الحامد يؤدي العبادة في خشوع وانضباط بما

شرع الله، ويبلغ درجة تأثره بمؤثراتها، وحرصه الدائم على حسن أدائها.

أما الذي يمن على الله بها، فهو يتفلت من عقالها، ويتعالى بها، ولا يستشعر مؤثراتها، فيكون كالأخسرين أعمالاً، الذين قال الله فيهم: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً}. (9)

والذين يقومون بأداء الشعائر التعبدية، ويَمُنُّون على الله بها، تراهم يتثاقلون فيها، ولا يقومون إليها إلا كسالى، على طريقة المنافقين ومنهجهم، الذين قال الله فيهم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً} (10)، ويقول تعالى: {وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ}.(11)

وهم يَسهون عن الصلاة، ويتغافلون عنها، فلا يضيرهم تفويت بعضها، أو أدائها خارج وقتها، أو تركها أياماً وأسابيع، أو القيام بها دون خشوع، والله تعالى يتوعد الساهين عن صلاتهم، فيقول تعالى في سورة الماعون: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}(12).

والذين يمنون على الله عبادتهم، يعبدون الله على حرف، فإن أصابهم خير، فرحوا به، وإن لحق بهم شر، يئسوا وقنطوا؛ لأن إيمانهم مهزوز، والله تعالى يقول فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}(13).

وليس من قبيل المصادفة أن تتحدث سورة الكهف عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات،

وجزائهم، في أعقاب حديثها عن الأخسرين أعمالاً، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً}(14).

فالذين يحمدون الله على نعمة الهداية إلى الإيمان، وعلى التوفيق إلى أداء الصلاة والصيام والصدقة والقيام، هم الراكعون، الساجدون، الحامدون، العابدون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، وفي صيامهم لا يرفثون، وفي حجهم يبرون، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم، ولا تعلم شمائلهم ما تنفق أيمانهم، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ويعتبرون أنفسهم أمناء على ما بين أيديهم من نعم وخيرات، يجمعون المال من الحلال، وينفقونه في المباح، وهم الذين إذا أنفقوا، أو عملوا خيراً لأحد، فإنهم يبتغون أجرهم من الله، ولا يرقبون ممن تلقى مساعداتهم حمداً ولا شكوراً، على منهج الأخيار الذين ذكر الله وصفهم دوافع إنفاقهم، فقال سبحانه: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُوراً} (15)

هذا بالإضافة إلى أن إنفاقهم وعونهم لا يكونان على سبيل رد المعروف لمن سلف به، وإنما هم يبدأون به، ويبادرون إليه، فهم الأتقياء، الذين وعدهم الله أن يرضيهم، ويحسن مقامهم، فقال تعالى في أمثالهم: {وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى}(16)، وإن الذين يقومون الليل، يصلون لربهم، وقليلاً ما يهجعون، يقولون: نحن في سعادة، لو عرفها السلاطين، لقاتلونا عليها، فهؤلاء هم الذين لا يَمُنُّون على الله صلاتهم وقيامهم، مبتغين الأجر والثواب، وحسن الجزاء من الله.

وبهذا تكون هاتان المجموعتان من الآيات المتعاقبة، قد بينتا وصف أهل الدربين، درب الأخسرين أعمالاً، ومنهم الذين يَمُنُّون على الله إسلامهم وصيامهم وصلاتهم ونفقاتهم، ودرب الذين آمنوا بالله، وعملوا الصالحات، التي منها استشعار فضل الله

عليهم أن هداهم إلى الإيمان، والصيام، والصلاة، والإنفاق في سبيله، على الوجه الذي يرضيه سبحانه.

والمن يمقته الله حين يكون بين الناس، فكيف إذا كان من المخلوق لخالقه؟! فسيكون أشد مقتاً، وأنكى نكراناً، واعتبره الله لوناً من ألوان الأذى الذي يلحقه منفق الصدقة بمتلقيها، فيبطل أجر الصدقة وثوابها، فنهى الله المؤمنين عنه، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(17).

وهذا النهي الرباني للمؤمنين عن إبطال صدقاتهم بالمن والأذى، جاء في سياق الحديث عن حال الذي ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، وتشبيه نماء ثوابه، بتكاثر السنابل النابتة من حبة واحدة، وهكذا حال من لا يتبع صدقته المن والأذى، فيتنامى أجره، ويتضاعف ثوابه، ويتمتع بالأمن والطمأنينة متجرداً من الخوف والحزن، فقال تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}(18).

وفي مقابل هذه الشريحة البشرية، التي تنطلق في أعمالها من عقيدة إيمانية، وإخلاص لله في الشأن كله، والتذلل إليه سبحانه، وشكره على آلائه وخيره، يأتي الحديث القرآني عن شريحة بشرية مغايرة، تلك التي يكون في إنفاقها خلل يتمثل في ناحية الإخلاص لله، فبدلاً من أن يكون الإنفاق لله خالصاً، فإن الشريحة المرائية تبطل أجرها بالمن والأذى، منطلقة من فراغ، أو نقص في الإيمان بالله واليوم الآخر، فشبه الله إنفاقها بصفوان عليه

تراب، ثم جاءه المطر فأصبح صلداً بعد أن زال غطاؤه الترابي بفعل وابل المطر، بخلاف الذي ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، فشبه الله نفقته بجنة بربوة أصابها وابل، فلم تصبح صلدة، بل تضاعف ثمرها وحصادها ضعفين، فقال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (19)

فحري بالمؤمن أن ينطلق في صيامه، وصلاته، وزكاته، وإنفاقه، وصدقاته، وكل أعماله، من شعور بفضل الله عليه وإيمانه وقناعته بذلك، أن هداه ليكون من المؤمنين الصائمين المصلين المتصدقين، فتلك نعمة جديرة بالشكر والذكر، عملاً بالتوجيه الرباني الوارد في قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}(20)، وورد الإقرار بها في قوله تعالى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ}.(21)

الهوامش

1. الحجرات: 17.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
3. الذاريات: 56.
4. الحج: 37.
5. البقرة: 185.
6. فصلت: 11.
7. البقرة: 184.
8. البقرة: 277.
9. الكهف: 103 – 106.
10. النساء: 142.
11. التوبة: 54.
12. الماعون: 1 – 7.
13. الحج: 11.
14. الكهف: 107 – 108.
15. الإنسان: 9.
16. الليل: 17 – 21.
17. البقرة: 264.
18. البقرة: 261 – 263.
19. البقرة: 265.
20. الضحى: 11.
21. الشعراء: 22.

كلمة العدد

تجديد عزائم الخير والإيمان في رمضان

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله - رئيس التحرير

ينتظر المؤمنون في كل عام شهر رمضان بشغف، متأهبين لصيام نهاره، وقيام ليله، وتلاوة القرآن فيه، والناظر في المساجد، وأسواق المسلمين، ومواطن تجمعهم، يلمس بصمات هذا الشهر المبارك وآثاره فيها، ولا عجب في ذلك، فهو شهر يتميز بطاعة الله، المتمثلة بشكل رئيس في الامتناع عن الأكل والشرب وبقية المفطرات من طلوع فجر كل يوم فيه، وحتى مغيب شمسه، فإذا ما اقترب موعد بدء الصيام، الذي يكون مع بزوغ الفجر، الذي يعلن عنه المؤذنون، فإن المسلمين المكلفين بالصيام ينهضون لتناول ما تيسر من القوت والشراب، فيما يعرف بالسحور، وذلك قبيل أذان الفجر بقليل، إذ من سنة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، تأخير السحور إلى ما قبل أذان الفجر بقليل، فعن أَنَسٍ، عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ، رضي الله عنه، قال: (تَسَحَّرْنَا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قام إلى الصَّلاةِ، قلت: كَمْ كان بين الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قال: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً). (1)

ومع نهاية نهار الصيام، يقوم المسلمون أفراداً وعائلات، وأسراً ومجموعات، بتناول طعامهم الذي مُنعوه في النهار، وذلك مع بدء الليل، الذي يعلن عنه عند مغيب الشمس، ويقوم بهذا الإعلان مؤذنو المساجد، حين يصدحون بالأذان لصلاة المغرب، فيصلونها، ويتناولون طعام إفطارهم على وجه التعجيل دون تأخير، عملاً بسنة النبي،

صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (لا يَزَالُ الناس بِخَيْرٍ، ما عَجَّلُوا الْفِطْرَ).(2)، وعن ابن أبي أَوْفَى، رضي الله عنه، قال: (كنت مع النبي، صلى الله عليه وسلم، في سَفَرٍ فَصَامَ حتى أَمْسَى، قال لِرَجُلٍ: انْزِلْ، فَاجْدَحْ لي، قال: لو انْتَظَرْتَ حتى تُمْسِيَ، قال: انْزِلْ، فَاجْدَحْ لي، إذا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قد أَقْبَلَ من هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ).(3)

فتعجيل الإفطار هو سنة نبينا الأكرم، محمد بن عبد الله، عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، فعن أبي عَطِيَّةَ، قال: (دَخَلْتُ أنا وَمَسْرُوقٌ على عَائِشَةَ، فَقُلْنَا: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؛ رَجُلانِ من أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، صلى الله عليه وسلم، أَحَدُهُمَا؛ يُعَجِّلُ الإِفْطَارَ، وَيُعَجِّلُ الصَّلاةَ، وَالآخَرُ؛ يُؤَخِّرُ الإِفْطَارَ، وَيُؤَخِّرُ الصَّلاةَ، قالت: أَيُّهُمَا الذي يُعَجِّلُ الإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلاةَ؟ قال: قُلْنَا: عبد اللهِ، يَعْنِي ابن مَسْعُودٍ، قالت: كَذَلِكَ كان يَصْنَعُ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، زَادَ أبو كُرَيْبٍ، وَالآخَرُ، أبو مُوسَى). (4)

الصيام وتجديد عزائم الإيمان والصلة بالله

لا يقتصر الصيام على مسألة الإمساك عن المفطرات في نهار الصيام، وتناول المباح منها بعد الإفطار، وإنما للصيام مؤثرات إيمانية، يجدد من خلالها الصائم بيعته مع الله، على التزام طاعته، وتجنب معاصيه، فلم يكن عبثاً أن تختم الآية القرآنية التي نصت على فرض الصيام، بذكر التقوى كغاية للصيام وهدف له ومحصلة، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(5) وفي التفسير الكبير يعدد الرازي وجوهاً لمناسبة ذكر {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} في هذا الموضع القرآني؛ أحدها: أنه سبحانه بيّن بهذا الكلام، أن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة، وانقماع الهوى، فإنه يردع عن الأشر، والبطر، والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين كما قيل في المثل السائر، المرء يسعى لعارية بطنه وفرجه، فمن أكثر الصوم

هان عليه أمر هذين، وخفت عليه مؤنتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى، فيكون معنى الآية؛ (فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين، الذين أثنيت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب هدى لهم)، ولما اختص الصوم بهذه الخاصية حسن منه تعالى أن يقول عند إيجابها {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، على وجه وجوبه؛ لأن ما يمنع النفس عن المعاصي، لا بد أن يكون واجباً.

وثاني وجوه ذكر{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} في موضع فرض الصيام؛ أن يفيد المعنى: بأنه ينبغي لكم بالصوم أن يقوى رجاؤكم في التقوى، وهذا معنى {لَعَلَّ}.

وثالثها؛ أن يفيد المعنى لعلكم تتقون الله بصومكم، وترككم للشهوات، فإن الشيء كلما كانت الرغبة فيه أكثر، كان الاتقاء عنه أشق، والرغبة في المطعوم والمنكوح، أشد من الرغبة في سائر الأشياء، فإذا سهل عليكم اتقاء الله بترك المطعوم والمنكوح، كان اتقاء الله بترك سائر الأشياء أسهل وأخف.

ورابعها، المراد {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } أي لعلكم تتقون إهمالها، وترك المحافظة عليها، بسبب عظم درجاتها وأصالتها.

وخامسها، لعلكم تنتظمون بسبب هذه العبادة في زمرة المتقين؛ لأن الصوم شعارهم. والله أعلم.(6)

ومن هذه الوجوه التفسيرية لربط رجاء التقوى بفرض الصيام، يظهر مدى الصلة العميقة التي تربط التقوى بالصيام، وتلك قضية عقائدية بامتياز، فالصائم يوثق صلته بالله، فهو يدع طعامه وشرابه لله وحده، كما ورد في الحديث القدسي الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال الله: (... وَالَّذِي نَفْسِي بيده؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى من رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ، من أَجْلِي، الصِّيَامُ لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا). (7)

فقد جعل الله الصوم له، وهو يجزي به سبحانه، كما ورد في رواية أخرى للحديث القدسي الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال الله: (كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ له، إلا الصِّيَامَ، فإنه لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذا كان يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أو قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إني امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ من رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ، فَرِحَ بِصَوْمِهِ). (8)

ومن وجوه توثيق صلة الصائم العقائدية بالله، حسب الذكر القرآني، أن الله سبحانه وتعالى، نص على فرض الصيام في شهر رمضان، وبيان بعض الأحكام المتعلقة بالصيام، ثم أتبع هذا النص مباشرة في الآية التالية بالإجابة عن سؤال عباد الله عن قرب الله أو بعده، ليجدوا أسلوبهم المناسب في دعائه سبحانه، فقال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}(9)

ومن خلال هذين الشاهدين على الربط العقائدي بعبادة الصيام، يتبين أن الصيام مدرسة للتربية العقائدية، التي تنمو بها معززات الإيمان لدى الصائم وتزداد، ويصبح به على مستوى إيماني أفضل، وأقوى وأمتن، فتتجدد فيه نفحات الإيمان، وتختزنُ فيه طاقات إيمانية تكمن في خبايا الصائم، ودوافع سلوكه وعبادته ومقويات إيمانه.

الصيام وتجديد عزائم الثقة بنصر الله القريب

من العزائم التي تتجدد بالصيام وتتقوى، تلك المتعلقة بثقة الصائم بنصر الله وعونه وتأييده، فالذي يوثق صلته بالله يقرأ الأحداث بطريقة مختلفة عن الذي يفتقر إلى هذه الصلة، أو تكون لديه ضعيفة، فالذي يصوم يجد لنفسه سعة ومساحة للتأمل في الأحداث وتحليلها، وقراءتها على وجه صحيح، يتناسب مع ما ورد في القرآن الكريم بشأنها، مثل قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ

كَفُورٍ}(10) وقوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ}.(11)

وقد ورد في الحديث القدسي ربط واضح للعبادة بعون الله ونصره وحمايته، عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الله قال: من عَادَى ليّ وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إليّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ؛ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ). (12)

الصيام وتجديد عزائم البيعة مع الله على حسن طاعته

يجد المسلم في شهر الصيام موسماً وفرصة ثمينة للسعي نحو مزيد من طاعة الله سبحانه، فالصائم الذي يجد نفسه منقاداً إلى الله في الالتزام بأركان الصيام وشروطه وضوابطه، ينساق طوعاً إلى التزام طاعة الله في شأنه كله، لأنه يؤمن بلزوم التوافق بين طاعة الله في الصيام وطاعته سبحانه في باقي شأنه، تهديه إلى ذلك التوجيهات القرآنية والنبوية، التي منها، قوله، صلى الله عليه وسلم: (من لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ). (13)

فبترك المفطرات طاعة لله، يتحقق الصيام، الذي يقتضي من الصائم أن يحرص على طاعة الله في سلوكه الآخر، وإلا فلا يتحقق له خير الصيام، وأجره الموعود، وهذا يعني أن الصائم مطالب بأن ينتهز موسم الصيام لمراجعة سلوكه، لتعزيز الصالح منه، وتعديل المنحرف عن الصراط المستقيم، ويؤكد هذه المطالبة ما ورد عن الرسول، صلى الله عليه

وسلم، من نعي الصائم القائم الذي فقد الأجر والثواب لتجاوزاته السلوكية مع الناس، بل إن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أطلق على هذا المتجاوز وصف المفلس، فقال عليه الصلاة والسلام: (أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ؟ قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا من لا دِرْهَمَ له، ولا مَتَاعَ، فقال: إِنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِي، يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هذا، وَقَذَفَ هذا، وَأَكَلَ مَالَ هذا، وَسَفَكَ دَمَ هذا، وَضَرَبَ هذا، فَيُعْطَى هذا من حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قبل أَنْ يُقْضَى ما عليه، أُخِذَ من خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ).(14)

فتجاوز الحق في السلوك، والتعدي على الآخرين، حسابه عسير، حتى وإن صدر عن صائم قائم، إذ سيأتي يوم يدفع فيه الخلق المستحقات لأصحابها، مصداقاً لقوله، صلى الله عليه وسلم: (لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إلى أَهْلِهَا يوم الْقِيَامَةِ، حتى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ من الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ).(15)

من هنا؛ تتوافر للصائم في موسم الصوم الفرص والدوافع لتجديد بيعته مع الله على السمع والطاعة المطلقة، تلك البيعة التي أخذها الله على عباده المتقين، فوعدهم بالجنة إن قدموا المطلوب الشرعي من طرفهم، ولو بلغ الثمن مهجهم وأرواحهم، حيث قال سبحانه: {إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ الله فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.(16)

وعلى هذا المنوال؛ كانت بيعة النساء على مقتضيات الطاعة الربانية، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}. (17)

الصيام وتجديد عزائم أداء العبادة على وجهها المشروع والصحيح

مما لا شك فيه أن معظم المسلمين يجتهدون في شهر الصيام لأداء العبادات على الوجه المشروع، ما كان منها فرضاً أو سنة أو نافلة، حتى إن بعض الذين لا يؤدون الصلاة في الأيام الأخرى يتوجهون لأدائها في شهر رمضان، وتكثر أعداد الذين يرتادون المساجد لأداء الصلاة جماعة فيها، حتى صلاة الفجر، وعن صلاة العشاء والتراويح لا تسأل، فالمجتمعون لها يقاربون الذين يجتمعون إلى الجمعة والأعياد، وهذه الظاهرة لها وجه إيجابي، وآخر سلبي، فالإيجابي يشير إلى وجود مرتكز إيماني في قلوبهم، واستعداد لأداء العبادات، وهذا الوجه بحاجة إلى تنمية واستثمار وتعزيز؛ حتى يصبح التزاماً دائماً، وجزءاً مهماً من اهتمامات المسلم الرئيسة في حياته.

أما الوجه السلبي، فيتعلق بالانتقائية في العبادة، والتهاون بشأنها، فالله الذي يعبده الصائم في رمضان، هو نفسه سبحانه الخالق المعبود في كل أيام العام وأوقاته، فالعبادة تكثر بالصيام والقيام في رمضان، لكن الصلوات الخمس تطلب في كل أيام السنين والأعوام، وإذا تنبه من غفل عنها لأدائها في رمضان، فينبغي أن يشكل هذا التنبه حافزاً للتواصل في أدائها والاستمرار عليها، وإلا فالغافل عن صلاته، ذمه الله، سواء غفل عنها في رمضان أم في شعبان أم في بقية العام، حيث توعد الله الغافلين عن الصلاة بقوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ*وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}(18)

ومعلوم أن أول ما يسأل عنه المرء يوم القيامة، صلاته، ويترتب على صلاحها أو فسادها، نوع المصير الذي يلقاه صاحبها يوم القيامة.

الصيام وتجديد عزائم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المسلم مكلف أصلاً بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وذلك بموجب الأوامر

القرآنية والنبوية، فالله كلف أمة الإسلام بهذه المهمة، فقال تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(19)

وأثنى الله على أمة الإسلام بصفتها مؤمنة، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، فقال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ}(20)

ومن صفات الرسول، صلى الله عليه وسلم، في الكتب السابقة، أنه يأمر بالأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وفي هذا يقول تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(21)

وقد حمل الرسول، صلى الله عليه وسلم، أمته من بعده مسؤولية القيام بهذا الواجب المقدس، فخاطبهم قائلاً: (من رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فَإِنْ لم يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لم يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ). (22)

وحين يصوم المسلم، يركز اهتمامه على تفاصيل المطلوب منه نحو دينه العظيم، فيأخذ موقعه في ساحة العمل بإيمان وعزيمة وحب، ومن أبرز الواجبات التي يجدها تنتظره، تلك المتعلقة بمهمة إنقاذ نفسه، والمحيطين به، ومجتمعه، والناس جميعاً من الانحراف والضلال، إلى الاستقامة والهدى، وهي مهمة لا تقل أهميتها درجة عن مستوى أهمية الصلاة والصيام والصدقة، فهي تخدم الدين والبشرية، فلا عجب إن قرنت بالذكر مع الإيمان، وهو المنطلق الأول للانتماء لهذا الدين الحنيف.

فلا يقبل من الصائم القائم أن يكتفي بصلاح نفسه، وضمان حسن توجهه إلى الله،

والالتزام بطاعته وعبادته، بل عليه من منطلق حسه الديني، واستشعاره بقدر الواجب الملقى على عاتقه نحو دينه والناس، أن يحرص على القيام بواجب الأمر بالمعروف الذي أمر به الشرع ووجه إليه، وينهى عن المنكر الذي نهى عنه الشرع، ونفر من الإقدام عليه أو اقترافه، فالمسلم يحب الخير لنفسه وغيره، ويحب النجاة له ولهم، فيعمل جهده بخير الأساليب وأنجعها، على تبليغ رسالة الخير التي حملها عن نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، للعالمين، وهو يجد في موسم الصيام فرصة لتكثيف عمله على هذا الصعيد، وتلافي تقصيره تجاه هذا الواجب.

موسم الصيام وتجديد عزائم توثيق عرى العلاقات المجتمعية والأسرية

من أبرز ما يميز شهر رمضان، بالإضافة إلى الصلاة والصيام وتلاوة القرآن، مسارعة المسلمين فيه إلى أداء ما وجب عليهم من زكاة أموالهم، إضافة إلى صدقة الفطر التي يدفعها الفقير والغني منهم عن الصغير والكبير، الرجال والنساء، بصفتها صدقة واجبة، إضافة إلى انتشار ظاهرة استضافة الأرحام والأقارب والأصدقاء والفقراء على موائد الإفطار اليومية، مع حرص معظم الصائمين على الاجتماع على موائد السحور والإفطار، لتناول وجبتيهما جماعةً، إضافة إلى اللقاءات اليومية في المساجد لأداء الصلوات فيها، وبخاصة صلاة القيام التي يؤديها المسلمون بعد أداء صلاة العشاء، عملاً بسنة نبيهم الكريم، صلى الله عليه وسلم، ويكون ذلك على مدار أيام الشهر الثلاثين أو التسعة وعشرين، وهذه الأعمال يعبر مفردها ومجموعها عن تواصل مجتمعي وأسري فريد، يحقق للأسرة والمجتمع كثيراً من الدعم على صعيد توثيق العرى بين أفرادهم، وإذابة جليد الجفاء والشقاق والخلاف من بينهم، وبهذا يساهم شهر الصيام وما فيه من أعمال خيرة، وواجبات دينية على توثيق عرى العلاقات المجتمعية والأسرية على أساس من التراحم والود وإغاثة الملهوف.

فهذه وقفة عند بعض المجالات التي يؤمل أن يتم فيها تجديد عزائم الخير، انتهازاً لفرصة حلول شهر الخير والبركات، واليمن والخيرات، سائلين الله العلي القدير أن يلهمنا صواب القول والعمل، وأن يوفقنا إلى حسن الصلاة والصيام والقيام، وأن يحسن خواتيم أعمالنا، لتكون على الوجه الذي يرضيه سبحانه، إنه جل شأنه سميع قريب مجيب الدعاء.

الهوامش

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار.
4. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره.
5. البقرة: 183.
6. التفسير الكبير، ج5، ص60 - 61.
7. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
8. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.
9. البقرة: 186.
10. الحج: 38.
11. البقرة: 214.
12. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.
13. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
14. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
15. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
16. التوبة: 111.
17. الممتحنة: 12.
18. الماعون: 4 - 7.
19. آل عمران: 104.
20. آل عمران: 110.
21. الأعراف: 157.
22. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.

تأملات بين يدي شهر رمضان المبارك

الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

يطل علينا شهر رمضان المبارك بخيراته وبركاته، ويظلنا بأيامه ولياليه، وينتظره المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بفارغ الصبر؛ ليهذب نفوسهم، ويسلحها بالتقوى، ويبصرها بمسالك الحق والهدى، ويمنحها القدرة على مقاومة السوء، وكبت الشهوات، والحد من طغيان المادة، ورجس الشيطان، وفي شأن هذا الشهر الكريم وفضله روى ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان، رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في آخر يوم من شعبان، فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ)(1).

هذا حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأصحابه في آخر يوم من شعبان تبشيراً

لهم بقدوم رمضان، وترغيباً في صيامه وقيامه، فيا له من شهر عظيم! إنه شهر الصبر على طاعة الله تعالى، والاستسلام لأمر الله، والبعد بالصوم عما حرم الله، ويميل المسلم فيه وبه إلى الصفاء والنقاء عن اللغو والرياء، وذلك باعتبار أن الصوم عبادة لبني البشر وتهذيب لهم، وتعويد على الصبر، والالتزام بطاعة الله، والابتعاد عما حرم الله، وبه يصبح الصائم قوياً في دينه ودنياه، ومن هذا كانت تسمية الرسول، صلى الله عليه وسلم، له (شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة).

إن رمضان شهر اختص الله به الأمة الإسلامية؛ تكريماً لها، وتعظيماً لشأنها، والأمم كالأفراد تحتاج في حياتها الطويلة إلى فترات من الراحة والاطمئنان والهدوء، تصلح فيها ما فسد من أوضاعها، وتعالج ما ساء من شؤونها، وأيام رمضان هي الفترة الروحية التي تجد فيها الأمة فرصة لإصلاح تاريخها، فهو (محطة) لتعبئة القوى النفسية والروحية والخلقية التي تحتاج إليها كل أمة من الأمم، ويحتاج إليها كل فرد في المجتمع أيضاً.

فاستعدوا معشر المسلمين لاستقبال رمضان، واستبشروا بقدومه، واغتنموا فرصة مجيئه، ولا تضيعوها بين لعب ولهو، ووطدوا العزم على صيام أيامه، وقيام لياليه، فمن وفق فيه لصالح العمل، وأخلص الصوم لرب العالمين، فقد فاز بالحظ الأوفى، ومن فرط في حق هذا الشهر العظيم، فقد خسر، وحُرم من رحمة الله سبحانه، فالمسلمون الأوائل مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صاموا في رمضان، وخاضوا معارك حربية، وانتصروا فيها؛ لأنهم قبل ذلك انتصروا على أنفسهم، وصدق الله العظيم، حيث قال: {إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(2)، بهذا الفهم الدقيق لشهر رمضان المبارك، وبهذا التخلق الكامل بالصيام وآدابه، سجل تاريخنا الإسلامي من النصر في

معارك الحق آيات بينات، وترك للإنسانية من أبطال الإصلاح والفتوح والعلم أعلاماً شامخة.

فها هم المسلمون الأوائل في معركة بدر، وقد كانت صبيحة يوم الجمعة في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، خاضوا المعركة بثبات، وهم صائمون، وانتصروا فيها نصراً مؤزراً على أعداء الله من المشركين، خلدها القرآن في محكم آياته، وفيها يقول الله سبحانه: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(3)، أما المسلمون في هذه الأيام، إلا من رحم ربي، فإنهم يصومون نهارهم وهم نيام، ويقضون ليالي رمضان في صخب ولهو، وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً)(4)، لذلك، وللأسف الشديد، لم يحقق الصوم لهم نجاحاً، فأوطانهم محتلة من الأعداء، وأسرهم مشردة، وأصبحوا الآن في انتظار عطف دول الشرق والغرب؛ لتخلصهم مما هم فيه من محن ومصائب، رغم أن بلادهم بلاد خير وبركة، وعددهم لا يحصى ولا يعد.

يا حسرتا على حال هذه الأمة في الوقت الحاضر، ألم تكن الأمة الإسلامية في الماضي هي خير الأمم، دستورها القرآن الكريم، الذي استقامت به الأرض فترة من الزمن يوم أن كانت بعيدة كل البعد عن الدنايا، وفحش القول، وسوء العمل.

وبعد؛ فإن رمضان وافد علينا إن شاء الله، فالذين يتأملونه ويستقبلونه على أنه موسم سنوي للموائد التي تحتوي على ألوان متعددة من الطعام والشراب، وفرصة طيبة للهو واللعب طوال الليل في المقاهي ودور السينما، والسهر أمام الشاشات لحضور المسلسلات والأفلام ومتابعتها، والنوم العميق في النهار حتى غروب الشمس لن يستفيدوا منه شيئاً.

وأما الذين يستقبلونه على أنه مدرسة لتجديد الإيمان، وشحذ الهمم، وتهذيب الخلق، فهؤلاء هم الذين يستفيدون منه بعون الله، وهؤلاء هم الذين تفتح لهم أبواب الجنان، وتغلق عنهم أبواب النيران. هؤلاء هم الذين تصلح بهم الأمور، وتكسب بهم المعارك وتسعد بهم أمتهم. وما أحوجنا إليهم في هذه الأيام، ونحن في معركة مع الباطل والفساد والانحلال، فإما أن نذل إلى الأبد، والعياذ بالله، وإما أن نحيا بكرامة وعزة، كما أراد الله سبحانه وتعالى لنا.

وقد يعلو الباطل في معركة، وقد ينتكس الحق في مرحلة من المراحل، ولكن كلها صور للنصر المؤزر، تخفى حكمته على البشر، والغلبة في النهاية تكون للحق وحده، ولا شيء سواه، وصدق الله العظيم، حيث قال: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً}(5).

وإننا ندعو الله سبحانه أن يجعل شهر رمضان شهر خير ونصر للمسلمين، وأن يوحد صفوفنا، وأن يجمع على الخير قلوبنا، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل.

الهوامش

1. صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر.
2. الرعد: 11.
3. آل عمران: 123.
4. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة-، باب قوله تعالى: {لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}.
5. الإسراء: 81.

رمضان شهر الانتصارات الإسلامية

بقلم: يوسف عيسى خليفة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، أما بعد؛

فصوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض على كل مسلم ومسلمة؛ استجابة لأمر الله عز وجل، الذي قال في كتابه العزيز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }(1).

فوائد الصيام:

للصوم فوائد كثيرة، منها: أنه يعوّد الصائم على الصبر وقوة الاحتمال، ويعلمه العطف والتعاون، ويكسبه الصحة الجيدة والجسم السليم، وفي الصيام تربية للنفس المسلمة على تحمل المشاق، وعلى البذل والعطاء والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله، ودفاعاً عن أراضي المسلمين؛ لأن الصوم يربي في المسلم قوة العزيمة وقوة الإرادة.

على مدى التاريخ الإسلامي، عاش المسلمون في شهر رمضان أحداثاً مهمة، كان لها دور

كبير في حياة المسلمين، حيث خاضت الجيوش الإسلامية معارك كثيرة ضد أعداء الأمة، وكان النصر حليف المسلمين، وذلك بتوفيق الله وعونه، الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء، وهو على كل شيء قدير.

ومن أهم المعارك التي حدثت في شهر رمضان المبارك:

1ـ **غزوة بدر الكبرى**، وقعت معركة بدر في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة؛ انتصر فيها الحق على الباطل، فقتل من المشركين سبعون رجلاً، وأسر سبعون، وجرح من المشركين سبعون، وكان من بين القتلى عمرو بن هشام (أبو جهل) فرعون الأمة آنذاك، وقائد المشركين، وعدد من زعماء قريش، يقول الله عز وجل: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(2)، ولقد قاتل المسلمون قتالاً رائعاً، وبكل صدق وإخلاص، وحرص على الشهادة في سبيل الله.

2ـ **فتح مكة المكرمة**، تم فتح مكة في العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، هذا الفتح الذي تحطمت فيه الأصنام الحجرية والبشرية في مكة وغيرها، حيث تم القضاء على عبادة الشرك في أقوى معقل من معاقلها في شبه جزيرة العرب، يقول الله عز وجل: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً}(3). وفي يوم الفتح؛ تجلت رحمة الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث عفا عن مشركي مكة، وقال لهم: ماذا ترون أني فاعل بكم؟ فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. فقال لهم، صلى الله عليه وسلم: لا تثريب عليكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء.(4)

3ـ **فتح جزيرة رودس**، استطاع المسلمون في شهر رمضان من العام 53 هـ فتح جزيرة رودس

الواقعة في البحر الأبيض المتوسط جنوب السواحل التركية.

4ـ **فتح بلاد الأندلس** في شهر رمضان سنة 91 هـ، حيث بدأ المسلمون بالتوجه إلى جنوب الأندلس، وفي رمضان سنة 92 هـ استطاع المسلمون بقيادة طارق بن زياد، ذلك القائد المسلم من فتح بلاد الأندلس، وفي رمضان سنة 93 هـ عبر القائد المسلم موسى بن نصير من المغرب إلى الأندلس، ومعه 18 ألفاً من المقاتلين حتى وصل إلى طليطلة، والتقى بطارق ابن زياد، واجتمع الجيشان.

5ـ **فتح عمورية**: في رمضان من عام 223هـ الموافق 836م، فتح المسلمون بقيادة الخليفة العباسي المعتصم مدينة عمورية، هذا الفتح تسببت به امرأة مسلمة، حينما صرخت: (وامعتصماه)، لأن ملك الروم أسرها، وأسر معها عدداً من المسلمين، فحركت نخوة المعتصم، فقاد جيشاً عظيماً من قصر الخلافة إلى منطقة عمورية، لتأديب ملك الروم، ولإنقاذ تلك المرأة المسلمة وسائر الأسرى، وتم تأديب ذلك الملك الذي اعتدى على تلك المرأة، وتم الفتح المبين، ولما عاد المعتصم إلى سامراء منتصراً، استقبله المسلمون استقبالاً حافلاً عظيماً، وجاشت المشاعر الفياضة لدى الشاعر أبي تمام، ونظم قصيدته البائية الشهيرة، والتي مطلعها:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حـــده الحد بين الجد واللعب

ويقول فيها مشيراً إلى فتح عمورية:

يا يوم وقعة عمورية انصــرفت منك المنى حفــلاً معسولة الحلب

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام والحسب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين أيام بدر أقرب النسب

لكن أين من يسمع صرخات نساء فلسطين والعراق وأفغانستان؟ فهل من معتصم؟!

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه البنات اليتم

لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

6ـ **تحرير سوريا من الصليبيين**: في رمضان سنة 584 هـ بدأ القائد المظفر البطل صلاح الدين الأيوبي هجومه على الفرنجة في سوريا، فطردهم منها، وبعد ذلك؛ توجه لتحرير بقية بلاد الشام منهم، واستطاع أن يهزمهم شر هزيمة في معركة حطين، واستطاع أن يحرر المسجد الأقصى من الصليبيين في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب عام 583هـ وفق الثاني من شهر تشرين الأول من عام 1187م.

7ـ **معركة عين جالوت**: في شهر رمضان من عام 658 هـ استطاع المسلمون هزيمة التتار في موقعة عين جالوت على أرض فلسطين، حيث تمكنت الجيوش الإسلامية من وقف الزحف المغولي الكاسح والمدمر، وأن تقف في وجهه، وأن تهزمه شر هزيمة، وكان الجيش الإسلامي بقيادة المظفر قطز والظاهر بيبرس، أما جيش التتار، فكان بقيادة هولاكو.

8ـ **حرب رمضان وعبور قناة السويس**: في شهر رمضان المبارك من عام 1393هـ الموافق تشرين الأول من عام 1973م، تمكن الجندي العربي المسلم أن يجتاز قناة السويس، وأن

يحطم خط (باراليف) الدفاعي الذي بنته إسرائيل شرق القناة، ملحقاً الهزيمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي، وكان هتاف الجنود البواسل (الله أكبر)، وأثبت الجندي العربي المسلم أنه ما زال وفياً لأجداده الأبطال، وشارك في عبور القناة قوات من جيوش مصر والعراق والمغرب والجزائر وجيش التحرير الفلسطيني. وهذا النصر كسر -بل حطم- مقولة: (الجيش الذي لا يقهر). فإذا أعد المسلمون ما أمرهم الله به من إعداد معنوي ومادي، استحقوا نصر الله، يقول الله عز وجل: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ}(5).

9ـ **صمود قوات الثورة الفلسطينية في بيروت**: إن الصمود البطولي لقوات الثورة الفلسطينية عام 1982م أمام الجيش الإسرائيلي، خلال غزو لبنان الذي استمر 88 يوماً، كان منها أيام شهر رمضان، فصمدت القوات صموداً رائعاً، رغم الحرب المدمرة، حيث القصف الكثيف والمستمر على المواقع الفلسطينية، من البر والبحر والجو، إن هذا الصمود يدل على شجاعة قادة تلك القوات وأفرادها.

رحم الله الشهيد أبا عمار قائد معركة بيروت، وكل الشهداء الذين نالوا الشهادة دفاعاً عن كرامة الأمة، لقد كان -المرحوم بإذن الله- أبو عمار يردد طوال أيام معارك بيروت: (هبت رياح الجنة).

وهكذا، فإن شهر رمضان موسم عبادة وطاعة وجهاد؛ جهاد للنفس وللأعداء، وعلى الأمة أن تعود إلى دينها، وتلتزم أوامر ربها، وتقتدي بالرسول، صلى الله عليه وسلم،

في شؤونها جميعاً، حتى تنال رضوان الله عز وجل، فينصرها على الأعداء الطامعين بها وبخيراتها، فالنصر من عند الله، ينصر من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(6).

وفي الختام؛ نسأل الله عز وجل أن يجعل أيام رمضان أيام نصر للمسلمين، وعز للدين الإسلامي، إنه هو السميع المجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين.

الهوامش

1ـ البقرة: 183.

2ـ آل عمران: 123.

3ـ الإسراء: 81.

4ـ السيرة النبوية، ابن هشام، 5/74.

5ـ الأنفال: 60.

6ـ آل عمران: 26.

رمضان توبة وعـزة وكـرامة وانتصار

بقلم: أ. صلاح قاسم سعيد الفرا / خان يونس

الحمد لله الذي أنار بشرائعه سبل الرشاد، ودعا عباده إلى الوقاية من الزيغ والفساد، وهدانا إلى طريق الحق، وحظرنا من طريق الباطل والضلال والإلحاد، وبعث فينا رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، أكمل الرجال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المتعالي عن المشاركة والمشاكلة، شهادة أتخلص بها من النزاعات، وأعلو بها إلى أرقى الدرجات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي بعثه الله بالبيان، فأظهر دينه القويم على سائر الأديان، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، إمام الأنبياء، وتاج الأصفياء، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد؛

فنشكر الله على ما كرمنا به من عبادة لله تعالى، من شهادتين، وصلاة، وزكاة، وصيام، وزيارة بيت الله الحرام.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(1)

يستقبل مئات الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بشوق وتلهف، ضيفاً كريماً، وشهراً عظيماً، شهر الصوم والفتوحات، والانتصارات والكرامات، شهر المحبة

والمصالحة، شهر رمضان، فالصوم يقوي الإيمان، وتقوى النفوس، وهو ليس الامتناع عن الأكل والشرب فحسب، بل هو ترك للغو والكذب والدجل، والنفاق والغيبة والنميمة، فالصوم يهذب النفس، ويقوي الإيمان، فعلى المسلمين أن يجددوا العهد مع الله سبحانه وتعالى بتأدية هذه الفريضة، وأن يحافظوا عليها، وعلى المسلمين في هذه الأيام الصعبة الحرجة القاسية، أن يراعوا حرمة هذا الشهر، وأن يقتصدوا في الأكل والشرب، وأن يقدموا الأكل والشرب للمحرومين طوال هذا العام، فشهر رمضان هو ضيف الله في الأرض، فعلى المسلمين أن يحسنوا استقبال هذا الضيف، وأخص بالذات الأمراء والرؤساء والملوك والوزراء تجاه شعوبهم المنكوبة، فالصوم شرعاً هو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق إلى مغيب الشمس، والصوم شرعه الله في السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة، إن الهدف الأكبر من الصوم، هو امتثال أمر الله عز وجل والحصول على التقوى، فمن صام هذا الشهر وقامه، فقد نال بشرى سيد المرسلين؛ سيدنا محمد، عليه الصلاة وأتم التسليم، بالمغفرة من ذنوبه، ولعظمة هذا الشهر، فإن الله أنزل كتبه الأربعة في شهر رمضان، وهو أفضل الشهور، فقد كان الصوم مفروضاً من قبل على الأمم السابقة في عقد آدم، عليه السلام، فالصوم فريضة مكتوبة على كل مسلم ومسلمة، شرط أن يكون عاقلاً، بالغاً سن الرشد، فالصوم له فائدة عظيمة عند المسلمين، وخاصة الشباب والشابات، فإنه لهم وجاء، قال، عليه الصلاة والسلام: (مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ(2))(3)، فالصائم يترك شهوته امتثالاً لأمر الله، يعودها على الصبر والاحتمال، فإن شهر رمضان المبارك لم يشرع للتعذيب والعقاب، وإنما شرع للتهذيب والثواب، فهو فضل من الله على عباده، وليس فيه فائدة تعود

على الله فيه، فالله غني عن العالمين، فعلى المؤمنين أن يستقبلوه بما يجب له من احترام وتكريم، حتى يفوز بالنعيم المقيم، فالصيام والقيام يربيان فيكم روح التقوى، ويقويان وجدانكم، ويهذبان نفوسكم. نعم؛ إن رمضان شهر جهاد وصبر، فيجب علينا أن نتعلم منه الدروس والعبر، والوحدة وعدم التفرق، فإن الصوم يصهر المسلمين جميعاً في صف واحد، وينظمهم في إطار إيماني قويم، لقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}(4).

فرمضان يعلمنا دروس الصبر، والإصرار على تحقيق ما نصبو إليه، ومن أهمها الاعتصام بالله وحده لا بغيره، لقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}(5).

وهذه الآية نزلت في كتاب الله، تدعو المؤمنين جميعاً إلى الاعتصام بحبل الله، وليس بحبل الأحزاب الهالكة، فليس هناك أعظم من حبل الله وأقوى، فهذه أعظم مناسبة رمضانية في شهر مبارك، أن نزرع المحبة بين كل المتخاصمين، وأن يكونوا متحابين في الله، فالصوم ركن من أركان الإسلام، شرعه الله لحكمة الصبر والتسامح بين المتنازعين من أبناء المسلمين، من أجل حماية الأرض، والدفاع عن الأقصى الأسير الذي ينزف دماً، وعن باقي المقدسات الإسلامية، ويقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، أَلا لا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلا ذُو عَهْدٍ بِعَهْدِهِ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَى نَفْسِهِ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(6).

فالأعداء يتربصون بالمسلمين، وخاصة في أرض فلسطين، أرض المحشر والمنشر، فعلينا أن نكون متحدين كما أسلفت الآية السابقة، فالصوم قول، وفعل، وكف الأذى، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، هو القدوة، والمثل الأعلى في مكارم الأخلاق، قولاً

وفعلاً، كما قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(7)، وقد امتدحه الله تعالى بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(8).

وكان، عليه السلام، أجود بالخير من الريح المرسلة، ولم يكن شهر رمضان بالنسبة إلى الأمة في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، شهر صوم ونوم وخلود، بل كان مليئاً بالنشاطات المختلفة بالأعمال المهمة المتعددة، وهذا هو التأدب القرآني في قوله تعالى: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(9).

حكمة الصوم

الصيام فيه معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء في الحرمان، وترك التمتع بالشهوات، وهذا يرفع من شأن الفقير، فعلى المسلمين في شتى بقاع الأرض، أن يستعدوا للتكفير عن سيئاتهم في هذا الشهر المبارك العظيم، ويجددوا توبتهم مع الله ليكونوا من الفائزين بالجنة، إن شاء الله، فشهر رمضان نزل فيه القرآن، وفيه حقق الله انتصارات المسلمين، ولقد جاء رمضان بعد عام كامل، مات في هذا العام قوم، وولد قوم، واغتنى قوم، وافتقر قوم، وسعد قوم، وشقي قوم، واهتدى قوم، وضل قوم، جئتنا بعد عام ملأناه إما حسنات وإما سيئات، فليحاول المسلم ألا يخرج من هذا الشهر إلا وقد عتقه الله من النار، ومن غضبه سبحانه وتعالى، أيها الصائم؛ جع لتشبع عند الله، ولتدخل من باب الريان، فلا يدخله إلا الصائمون، ثم اظمأ أيها الصائم لتشرب من الكوثر، من حوض محمد، صلى الله عليه وسلم، فإن ماءه أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، فاسأل الله تعالى أن تكون من الشاربين، حاول أن تصوم كل جوارحك، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان، لم تعطهن أمة قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك،

وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة، ويصيروا إليك، وتصفد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله؛ أهي ليلة القدر؟ قال: لا؛ ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله)(10).

أمجاد إسلامية في رمضان

1 - غزوة بدر: وقعت في 17 رمضان سنة 2 هـ.

2 - فتح مكة: عام 8 هـ، وهو الفتح العظيم، تحطمت فيه الأصنام.

3 - في رمضان، عام 9 هـ العام التاسع: حضر إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، في المدينة وفد من ثقيف لمبايعته، صلى الله عليه وسلم.

4 - في رمضان سنة 15 هـ: كانت موقعة القادسية، وفيها قضى على المجوسية بفارس.

5 - في رمضان سنة 53 هـ: فتح المسلمون جزيرة رودس.

6 - في رمضان سنة 91 هـ: غزا المسلمون جنوب الأندلس.

7 - في رمضان سنة 92 هـ: خرج المسلمون لفتح الأندلس بقيادة القائد طارق بن زياد.

8 - في رمضان سنة 132 هـ: سقطت الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية.

9 - في رمضان سنة 254 هجرية: انفصلت مصر عن الدولة العباسية، بقيادة أحمد ابن طولون.

10 - في رمضان سنة 361هـ: تم في مصر بناء الجامع الأزهر.

11 - في رمضان سنة 584 هـ: بدأ القائد صلاح الدين هجومه على الصليبيين في سوريا وطردهم منها.

12 - في رمضان سنة 658هـ: هزم المسلمون التتار في موقعة عين جالوت.

13 - في رمضان سنة 675هـ: هزم الملك الظاهر بيبرس وجيشه الصليبيين نهائياً.

14 - في رمضان سنة 1393هـ: انتصر العرب على إسرائيل الصهيونية، وعبرت القوات المصرية قناة السويس.

وهكذا فإن رمضان، عبادة، وعمل، وخير، وانتصار، وهذا توفيق من الله تعالى.

رمضان كله خير

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ).(11)

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ، فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).(12)

- عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ وَجَدَ تَمْرًا، فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لا، فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ، فَإِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ).(13)

- عن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً).(14)

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ).(15)

وفي الختام؛ أسأل الله تعالى أن يكون هذا الشهر المبارك عهداً جديداً للشعب الفلسطيني، فإن أبناء الإسراء، أبناء أرض الرباط، محتاجون إلى الوحدة والبناء لدولتهم الفلسطينية المباركة، حتى نحظى بالسعادة في الدنيا والآخرة وإياكم، لما فيه الخير والبركة،

أعاده الله علينا وعليكم بالخير، والنصر، والوحدة، ورص الصف بين أبناء شعبنا المرابط على أرض فلسطين.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الهوامش

1. البقرة: 183.
2. وقاية.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة.
4. الصف: 4.
5. آل عمران: 103.
6. سنن النسائي، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس.
7. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد.
8. القلم: 4.
9. فصلت: 34.
10. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم.
11. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان.
12. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
13. سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، باب ما جاء ما يستحب عليه الإفطار.
14. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه.
15. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:{يريدون أن يبدلوا كلام الله}.

ملف العدد

الأثر الذي يتركه الصوم في قلب العبد المؤمن

الشيخ حسن أحمد جابر/ مفتي محافظة رفح

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فيقول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(1)

إن للصوم أثراً كبيراً في تغيير حياة المسلم، فالمسلم إذا دخل في عبادة الصوم، فإنه يرتقي إلى درجة الملائكة المقربين، فالملائكة لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وكذلك العبد المسلم حين يمتنع عن شهوتي الفرج والبطن، ويمتنع عن كل ما نهى الله عنه، فإنه يصبح إنساناً روحانياً، ذا شفافية عالية، فالصوم يغير من سلوك العبد إلى ما فيه الخير، حيث ينظم العلاقة بين العبد وخالقه، وعلاقة العبد بالناس، أما بالنسبة إلى تنظيم علاقة العبد بخالقه، فإنه ما إن يحل شهر الصوم حتى ينكب المسلم على تلاوة كتاب الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، ويصبح شغله الشاغل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وعمارة المساجد حساً

ومعنىً، وذلك بحضور الجمع والجماعات، وقيام الليل بأداء صلاة التراويح في جماعة، والاعتكاف في المساجد، ابتغاء الأجر والثواب، وترك الدنيا وزخارفها، والتعلق بالآخرة، امتثالاً لقول الله عز وجل: {وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(2)، وأما التغير الذي يحصل للصائم بالنسبة إلى معاملته للناس؛ فإنه يحصل عنده تغيير جوهري في المخبر والمظهر، فالصوم في الحقيقة إيقاف لبعض الوظائف العضوية في جسم الإنسان، وتعطيلٌ لها إلى فترة محدودة، فإذا كانت المعدة قد اعتادت أن تعمل ثلاث مرات في اليوم أو أربع؛ فإنها في حال الصوم تعمل مرتين في مواعيد مختلفة، وتشعر معه بالفراغ، فينتاب المرء إحساسٌ بالجوع والعطش طيلة أوقات النهار، فمثلاً؛ إذا كان المرء قد اعتاد أن يشم دخاناً، فإنه في حالِ الصوم لا يستطيع أن يلجأ إلى شمه، وذلك بسبب التغيير الذي أحدثه الصوم في سلوك العبد المؤمن إلى ما هو أفضل، وإذا كان اللسان قد اعتاد أن يتناول سير الناس وأعراضهم بالتجريح والمشاتمة، فإن الصوم بمثابة اللجام الذي يلجمه، وكذلك شأن بقية الجوارح؛ كالعين، والأذن، واليد، والرجل، وكما يمتنع الرجل عن شهوته التي أحلها الله له مع أسرته، وكل ذلك ضبط لأجهزة البدن، وتعطيل لها عن وظائف اعتادت عليها في حالِ الإفطار.

وحسبنا من كف الجوارح تأديب المرء عن كثير من الرذائل التي ألفها، وتعود الولوغ فيها، فلا يكون الصائم صائماً حتى يكف عن النظر إلى العورات، ويحفظ لسانه عن

التحدث بالباطل، فلا يكذب، ولا يغتاب، ولا يسير بين الناس بالنميمة، ولا يشتم عرضاً، ولا يتعرض للغو، ولا يقول الزور، ولا يعمل به، امتثالاً لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).(3)

فالصوم مدرسة؛ يدخلها العبد المؤمن في كل عام لينهل منها مكارم الأخلاق، التي تجعله إنساناً ذا شفافية عالية طيلة أوقات العام، فإذا اجتاز الصائم هذا الامتحان، ونجح في اكتساب التقوى، التي هي أهم ثمرة من ثمرات الصوم، كانت له التقوى عوناً على استمرار المقاومة، وتقوية لإرادته في مواجهة التحديات والشهوات والشدائد.

فإن الصوم الذي يغير من سلوك المؤمن هو الصوم الذي رسم صورته نبي الأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي، عليه الصلاة والسلام، قال: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ؛ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)(4)، فإذا تأدب المسلم بهذه الآداب، وكبح شهوته عن الوقوع في المحرمات، فإنه لا يرد الاعتداء بالاعتداء، ولكن إذا اعتدى عليه أحد؛ فليقل: إني صائم، أي إن صومي يمنعني أن أرد عليك الاعتداء باعتداء مماثل، والصائم حين يمسي تكون رائحة فمه أطيب عند الله من ريح المسك، فإن دم الشهيد يوم القيامة يكون لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، وأما فم الصائم؛ فيكون ريحه أطيب عند الله من ريح المسك، وذلك

لأن الصوم المطلوب فعله شرعاً له ثلاث مراتب، فأدنى مرتبة هي أن يمتنع عن الأكل والشرب والشهوة، وهذا صوم العوام، وأوسط مرتبة أن يمتنع عن الأكل والشرب والشهوة وفعل المنكرات، وهذا صوم الخواص، وأعلى مرتبة من مراتب الصوم هي أن لا يدع لجوارحه أن تفكر في المحرمات، ولو مجرد التفكير، فهذا هو التغيير الذي يحدثه الصوم في قلب العبد المسلم وحياته.

وفي الختام؛ نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه خير طاعته، ويتقبل منا الصلاة والصيام والقيام، ويجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم، وأن يوحد صفوفنا، ويجمع على الخير كلمتنا، ويمكننا من استخلاص حقوقنا، وبناء صرح دولتنا الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف، وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش

1. البقرة: 183.

2. البقرة: 187.

3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

4. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.

مقاصد الصيام

الأستاذ: كايد عوده براهمة /أريحا

التمهيد

نزل فرض شهر رمضان بعدما حولت القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة، في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تخرج عن الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، صاع من شعير، أو صاع من زبيب، أو مدّان من بر، وكان يخطب، صلى الله عليه وسلم، قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى (1).

وقد فرض صيام شهر رمضان المبارك على كل من شهد الشهر، والذي يعلن عنه في بلادنا المفتي العام، والله تعالى يقول: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(2)، ولقوله، صلى الله عليه وسلم: (صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ،

وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ)(3)، فمن رأى الهلال بنفسه، وهو خبير بأحوال الأهلة، وجب عليه الصيام؛ ولو أفطر الناس جميعاً؛ لثبوت الرؤية في حقه بيقين، أما إذا أفطر مع الناس، ولم يصم، فحكمه حكم من أفطر يوماً من رمضان، ولا كفارة عليه في حال أن الجهة الرسمية المختصة بذلك قد ردت شهادته، مما يوجد شبهة عدم ثبوت الصيام(4).

اختلاف المطالع

تحدث العلماء عن اختلاف المطالع نظراً لتباعد بعض البلاد عن غيرها، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا عبرة باختلاف المطالع، وذهب غيرهم بأنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيتهم، ولا يلزمهم رؤية غيرهم، وقد قال الإمام الصنعاني، رحمه الله، عن هذه المسألة: (في هذه المسألة أقوال، ليس على أحدهما دليل ناهض)، ثم قال: (والأقرب لزوم أهل كل بلد الرؤية، وما يتصل بها من الجهات التي على سمتها).

والاستعانة بالمراصد والأجهزة الحديثة لا تغير في الحكم شيئاً، وواقع الأهلة أنها تختلف في وقت الظهور إذا تباعدت البلدان (5).

الابتهاج بالشهر الفضيل

ومع إطلالة شهر رمضان المبارك، نجد السرور والابتهاج والفرحة ترتسم على قلوب المؤمنين، فنراها نوراً في وجوههم، فهم يستقبلون شهر الخيرات والبركات، والرحمة والمغفرة والرضوان، والعتق من النار، وألسنتهم تلهج بالدعاء: (اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ، وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ، وَالإِسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ)(6).

إنه شهر يملأ القلوب إيماناً وتقوى، وإخوة ومحبة، وعبودية لله وحده، يقول النبي، صلى الله

عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (7).

وجوهر الصيام ليس في الإمساك عن المفطرات من بزوغ الفجر إلى غروب الشمس، إنما في المقدرة على التحكم برغبات النفس ونوازعها، إخلاصاً لله تعالى، فالصائم يعيش أجواء المراقبة والمحاسبة بينه وبين خالقه، ويعيش أيضاً أجواء المودة والتواصل مع أسرته وأهله وأقربائه وصلة أرحامه، ويتفقد أحوال جيرانه والناس من حوله، ويواسي الفقراء والمساكين، مدخلاً عليهم البهجة والفرح والسرور.

فهذه الأجواء تجعل المجتمع الإسلامي متعاوناً متماسكاً، فتشيع بين المسلمين نسمات الابتهاج، بقدوم هذا الضيف الكريم، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ؛ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ؛ أَقْصِرْ، وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)(8)، وهو شهر يتجنب فيه المسلم البخل والقسوة، ويقدم الإحسان والخير؛ ليخفف عن المعسرين والمحرومين، ولينال الأجر ورفيع الدرجات، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمَ شَيْئًا)(9).

نية صيام رمضان:

إن النية شرط لصحة الصيام، ولا بد من تبييت النية من الليل في صيام الفريضة؛ لقوله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يُجْمِعْ الصِّيَامَ قَبْلَ الفَجْرِ، فَلا صِيامَ لَهُ)(10).

وأما صيام النافلة؛ فلا يشترط فيه تبييت النية، بل تجوز من أول النهار إن لم يكن قد أكل أو شرب، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَائِشَةُ؛ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ) (11).

فلا يصح الصوم إلا بنية، سواء أكان فرضاً أم تطوعاً، لأنه عبادة محضة، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}(12)، ولقوله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...)(13).

وقد جعلت النية لتمييز العادات عن العبادات، ولتمييز العبادات عن بعضها بعضاً، والنية شرط لصحة العبادة، وصيام رمضان كغيره من العبادات، فإنه يحتاج إلى نية، وتكون النية عند ثبوت الشهر، بحيث ينوي المسلم صيام شهر رمضان المبارك، ويستحب له أن يجدد النية يوماً بيوم، وإن قيام المسلم لتناول السحور يعدُّ في حد ذاته نية.

ولا يشترط التلفظ بالنية؛ لأن موضع النية هو القلب، واستثنى العلماء نية الحج، حيث قالوا: لا بأس من التلفظ بها.

مقاصد الصيام:

إن المقاصد تعني المصلحة الدينية والدنيوية التي يحققها النص الشرعي للفرد والجماعة، ومقاصد الصيام التي تحقق السعادة في الدارين للفرد والجماعة كثيرة، منها:

1ـ إنه يكفر الذنوب والخطايا، قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (الصَّلَوَاتِ الخَمْسُ، وَالجُمْعَةُ إِلَى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذا اجْتُنِبَتْ الكَبَائِرُ)(14).

2ـ تحقق الأجر العظيم والفرحة التامة للصائمين، قال صلى الله عليه وسلم، في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه عز وجل: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ

مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمَ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ)(15).

3_ نشر الأمن والأمان والطمأنينة بين الناس، فأمر الإسلام بالابتعاد عن شهادة الزور والبهتان، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)(16)، وكذلك الابتعاد عن الشتيمة والسباب والفسوق، قال صلى الله عليه وسلم: (... وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرِحَ بِصِيَامِهِ)(17).

4ـ اغتنام الأوقات بالعمل الصالح، صوماً وصلاةً وتلاوةً وصدقةً وغيرها في النهار، أما في الليل فقيام التراويح، وتهجداً ودعاءً، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)(18)، وتقول عائشة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ)(19)، وقال صلى الله عليه وسلم: (من قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (20)، وقال صلى الله عليه وسلم، أيضاً: (من تقرب إليه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة؛ كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه)(21).

5ـ الاجتماع العائلي في كل ليلة على مائدة الإفطار والسحور، مما يزيد من الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً) (22)

6ـ شفاء القلوب من داء القسوة بالعطف على الأيتام والفقراء والمساكين والأرامل،

وإخراج الزكاة، وصدقة الفطر في شهر رمضان، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ)(23)

7ـ التعاون والتكافل والوحدة الجامعة للقلوب، والاعتصام بحبل الله المتين، وذهاب الشقاق والنزاع والانقسام والفرقة والضغينة والحقد والحسد، وهذا يتمثل في الاجتماع على صيام واحد، وقيام واحد، واحتفال بالعيد الذي يكون فيه طعام وفرح وصلة بين الناس، ومحبة وتودد وصفاء للقلوب، وإدخال البهجة والسرور على جميع أفراد المجتمع الإسلامي.

8ـ الإعداد الروحي، وتطهير القلوب، وجميع الجوارح من كل ما يؤدي إلى فساد الصيام، وذلك بتربية النفس على التقوى، والعمل الصالح، وتجديد التوبة، ورد المظالم إلى أهلها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(24)، فالصيام يملأ القلب بالنور والإيمان والتقوى، وهو ما يبدد ظلمة المعاصي والذنوب والآثام.

9ـ زيادة الإنتاج والتنمية الاقتصادية، فرمضان شهر العمل والجد والنشاط والهمة العالية؛ لإعمار الدنيا بالخير، بعيداً عن الكسل والنوم والخمول والتراخي، قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}(25).

10ـ راحة البدن والنفس، فيكشف لنا التوجيه النبوي الشريف، والطب الحديث عن حكمة من حِكم الصوم؛ وذلك في أن أجهزة جسم الإنسان تأخذ فرصة الاستراحة، كونها معملاً لاستهلاك الطعام والشراب، يقول ماك فادن وغيره: (إن الصوم نافع للجسم، يصفيه من رواسب السموم التي تشتمل عليها الأغذية والأدوية)(26)، لذلك قال صلى الله عليه

وسلم: (صوموا تصحوا) (27).

وقد أنشئت في العالم مصحات عدة، يقوم العلاج فيها على الصوم كعلاج رئيس، ولعل أشهرها: مصحة الدكتور (هيزج لاهمان) في (درسون) بسكسونيا.(28)

11ـ إحياء المساجد وإعمارها، خاصة الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، عن ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ)(29).

12ـ شد الرحال إلى المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى، قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً) (30).

إن شهر رمضان المبارك يبعث في نفوس عشاق الأقصى نفحة روحانية؛ لشد الرحال إلى المدينة المقدسة، والزحف إليها بالآلاف؛ للحفاظ عليها من الأخطار التي تهددها، فالقدس والمسجد الأقصى بالنسبة إلى المسلمين بمثابة الروح للجسد، وهما آية في كتاب الله، وعقيدة في قلوب المسلمين، قال، صلى الله عليه وسلم: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)(31).

فالقدس جوهرة جميلة، لكنها في رمضان أجمل، تبهر الزائرين والعابدين بمسجدها الأقصى وقبة الصخرة، ومآذنها، وسورها العظيم، وأبوابها القديمة، وشوارعها المسقوفة، وأزقتها وحاراتها وأقواسها، ولكنها اليوم تستغيث.

وأول من لبى نداء إغاثة القدس هو الشعب الفلسطيني، الذي أعلن لكل العالم أنه لن يترك هذه البلاد المقدسة أو يرحل عنها، مهما أكثروا من الحواجز والجدران ونقاط التفتيش، ومهما ضيقوا المداخل والمخارج من المسجد الأقصى وإليه، فلن يزداد هذا الشعب إلا

ثباتاً وإصراراً على الرباط في القدس، وفي المسجد الأقصى المبارك، ممتثلين لوصية رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، الذي قال: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدينِ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)(32).

فقدسنا في رمضان رباط دائم، وأمل في تحرير المسجد الأقصى والأرض المباركة من دنس الاحتلال، وإعادة الحق إلى أصحابه (33).

13ـ اليقين بأن المعارك الفاصلة يكون النصر فيها للفئة المؤمنة، وإن قل عددها وعتادها، ففي معركة بدر كان عدد المسلمين (ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً)، بالمقارنة مع عدد المشركين (ألف رجل تقريباً)، إضافة إلى قلة المراكب من الجمال والخيول، وضعف التسليح، ولكن الله تعالى أيّد جنده، وحقق النصر لعباده، فضلاً منه وكرماً، وهذا يبين مدى أهمية الإعداد الإيماني والعقائدي، ثم يأتي الإعداد المادي والدنيوي بقدر الاستطاعة، ولكن هذا الإعداد يحتاج إلى الدعاء والاستغاثة، وطلب العون والنصر والإمداد والثبات من الله تعالى القائل: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ*وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم} (34).

وفي الختام؛ نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الشهر شهر خير، وبركة، ونصر للأمة، وتغير حالها إلى أحسن حال، وأن يكتب لنا صيام رمضان وقيامه، وأن يجعل دعاءنا فيه مستجاباً، بتحقيق غاياتنا وأهدافنا وآمالنا، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(35).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

1. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، ط1، 1412هـ 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 3 /96.

2. البقرة: 185.

3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه...

4. الإفتاء في فلسطين في ظل السلطة الفلسطينية، الشيخ محمد إسعيد محمد صلاح الكفرداني، ط1، 1425هـ 2004م، مطبعة السلام جنين: ص 352.

5. محاضرات في الفقه المقارن، د.محمد سعيد رمضان البوطي، ط2، 1402هـ 1981م، دار الفكر، دمشق، ص23_24.

6. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول عند رؤية الهلال.

7. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان.

8. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان.

9. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً.

10. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب النية في الصيام.

11. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال.

12. البينة: 5.

13. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

14. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن.

15. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

16. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

17. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة.

18. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.

19. صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان.

20. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.

21. صحيح ابن خزيمة: 3 /191، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم 971.

22. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره.

23. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر.

24. البقرة: 183.

25. التوبة: 105.

26. أضواء على العبادات، محمد الكفراوي، ط2، 1399هـ 1979م، دار الأيتام الإسلامية، ص96.

27. المعجم الأوسط، للطبراني، 8/ 174، وضعه العراقي في الأحبار 3/ 87.

28. موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد التاسع، القرآن الكريم.

29. صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

30. سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في عمرة رمضان.

31. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

32. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي.

33. القدس (سيرة المدينة)، خالد محمد غازي، ط1، 1998م، دار الهدى ـ القاهرة: ص 223، ومقال للدكتور حسن السلوادي في مجلة الإسراء، العدد (80)، 1429هـ 2008م، ص: 15.

34. الأنفال: 9 – 10.

35. آل عمران: 200.

وعظ وإرشاد

الصحبة السيئة والجليس السوء

الشيخ علي نمر مصلح/ مفتي محافظة قلقيلية

لقد حثَّ الشرع الحنيف على الصحبة الصالحة، واختيار الصاحب الصالح والصديق والجليس، واعتنى الإسلام به غاية العناية، وأولاه بالغ الرعاية، لأنه من أعظم ما يعين المرء المسلم على تحقيق مصالحه وأهدافه، وأسماها وأرفعها، إعانته على طاعة الله تعالى وتقواه، وخشيته في السر والعلن، فالمرء على دين خليله، والإنسان بطبعه وحكم بشريته يتأثر بصفيه وجليسه، ويكتسب من أخلاقه وصفاته، فقال صلى الله عليه وسلم: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)(1).

فلا أنفع للإنسان، ولا أضر عليه من البيئة والصحبة، ومن هنا كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوصي كل فرد من أفراد أمته أن يختار لنفسه الجليس الصالح، والرفيق التقي، فقال، عليه الصلاة والسلام: (لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ)(2)، ثم بين الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، سمات الجليس الصالح والجليس السوء وصفاتهم، ضارباً المثل بشيء ظاهر ومحسوس؛ ليدرك كل فرد من أفراد هذه الأمة أثره وعاقبته، ومقدار نفعه أو ضره، فقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ؛ كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ؛ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ

تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ؛ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)(3).

نعم أخي الحبيب؛ إن الإنسان بطبيعته وفطرته، لا يستغني عن الناس، فهو مدني بطبعه، ولا بد أن يكون له أخلاء وأصحاب وجلساء، ومن هنا؛ جاء النداء الرباني لعباده، يأمرهم بمصاحبة الصالحين الأخيار، وينهاهم عن مجالسة الطالحين الأشرار، فقال تعالى في محكم كتابه: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً}(4)، قال الإمام ابن كثير، رحمه الله: (أي اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشياً من عباد الله، سواء كانوا فقراء أم أغنياء، أقوياء أم ضعفاء، يقال: إنها نزلت في أشراف قريش، حين طلبوا من النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يجلس معهم وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال، وعمار، وصهيب، وخباب، وابن مسعود، وليفرد أولئك بمجلس على حدة، فنهاه الله عن ذلك)(5).

وإذا كان لصحبة الأخيار فوائد لا تعد ولا تحصى، فإن من أعظم فوائدها، أنها تنفع صاحبها في حياته ودنياه، وعند مماته، وبعد وفاته، ويوم القيامة عند لقاء ربه عز وجل، وأما منفعة مصاحبة الجليس الصالح في الحياة الدنيا، فلأنها تجر إليه كل خير، فهو يذكرك بالله إذا نسيت، ويعينك إذا ذكرت، ويقوِّم اعوجاجك إذا اعوججت، وإذا رآك على معصية أمرك بالمعروف، ونهاك عن المنكر، وإذا دخل بيتك غضَّ بصره، وإذا أكل عندك دعا لك، وإذا خرج من عندك أثنى عليك، وإذا جلس في مجلس ذكرك بالخير، وإذا

اغتابك أحد في مجلسه دافع عنك، وذادَ عن عرضك، فمثل هذا صحبته تنفعك، وقد أوجز ذلك علقمة العطاردي حينما حضرته الوفاة، فقال يوصي ابنه: (يا بني؛ إذا عرضت لك صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، إصحب من إذا قلت صدَّق قولك، وإن حاولتما أمراً أمَّرك، وإن تنازعتما شيئاً آثرك)(6)، وإليك قصة ذلك الرجل من الأمم السابقة، التي قصّها علينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ، قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الأَرْضِ؟ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ، لا؛ فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الأَرْضِ؟ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ، فَاعْبُدْ اللهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ، أَتَاهُ المَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ المَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ)(7)، ونستخلص من هذه القصة العبر والدروس الآتية:

أولها: الفرق الشاسع ما بين العالم والجاهل، ففتوى الجاهل مهلكة، وفتوى العالم منجية،

وهذا واضح من نص القصة في الحديث ليبين الفرق بين (العابد والعالم).

ثانيها: لا تسأل إلا بمن تثق بدينه وعلمه؛ لأن الدين أمانة، فانظر عمن تأخذ دينك.

ثالثها: الانتقال من البيئة الفاسدة إلى البيئة الطيبة، إعانةً للعبد على طاعة الله وتثبيته.

رابعها: تغيير الصحبة السيئة بصحبة صالحة، لنيل رضا الله عز وجل وقبوله.

وأما فائدة الصحبة الصالحة الخيِّرة عند الموت؛ فإن أعظم نعمة من الله يمنّها الله على المرء في تلك اللحظات العصيبة، هي أن يجعل له صاحباً وجليساً صالحاً، يذكِّره بسعة رحمة الله تعالى، فيجعله يحسن الظن بالله عز وجل، وهو يعاين خروج الروح من الجسد، وهو أفضل الأعمال حينئذ، ويعينه على ذكر الله تعالى، وأفضل الذكر وقتها (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)(8).

وأما فائدة الصحبة الطيبة والصالحة وثمرتها بعد الموت، فالصديق والصاحب المؤمن التقي يدعو لأخيه، ويجلس على قبره بعد دفنه مباشرة، يسأل الله عز وجل له التثبيت، داعياً الله له بالمغفرة والرحمة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، وأن يعيذه الله من عذاب القبر، ثم يستمر على هذا الحال بعدها داعياً لأخيه الذي مات بظهر الغيب، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ...} (9).

وأما فائدتها يوم القيامة عند لقاء ربه عز وجل: فالصاحبان الأخوان المتحابان في الله هما معاً في ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، صلى الله عليه وسلم: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ؛ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ،

وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) (10)، ويقول أيضاً: (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لأُنَاسًا، مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ {أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ})(11)، وفي المقابل فإن مجالسة الأشرار وصحبتهم، لها آثارها السيئة، وعواقبها الوخيمة على الجليس؛ لأن جليس السوء وقرينه شؤم على قرينه، وتجلب له المضرة في حياته، وعند موته، وبعد وفاته، ويوم القيامة عند لقاء ربه عز وجل.

وأما في دنياك وفي حياتك، فقرين السوء يجرك يا عبد الله إلى كل سوء ومعصية، فكم من مصلٍّ ترك صلاته بسبب قرينه! وكم من إنسان ما عرف الخمر والحشيش وشرب الدخان والأفيون إلا عن طريق قرين السوء! وكم من فتاة متحجبة رفعت جلبابها! وكم من امرأة طاهرة أصبحت ـ والعياذ بالله ـ عاهرة بسبب قرناء السوء، ومصاحبة شياطين الإنس! وكم وكم وكم! يقول الحق سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً} (12).

وأما عند موتك، فقرين السوء إذا جاءك وأنت على فراش موتك، ذكّرك بدنياك ومعاصيك، وأنْساك ذكر ربك والآخرة، ودعاك إلى الكفر بعد الإسلام، وليس بأدل على

ذلك ما كان من أبي طالب وهو على فراش موته، وعنده جلساء السوء وقرناؤه أبو جهل وزمرته، فلما علم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بحاله، قال له: يا عم؛ قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله يوم القيامة، فقال له قرين السوء وجليسه أبو جهل: أترغب عن ملَّة عبد المطلب، حتى خرجت روحه، وهو يقول: لا بل على ملَّة عبد المطلب؟! فمات كافراً بسبب قرين السوء، والعياذ بالله.

وأما بعد الموت؛ فقرين السوء يا عبد الله، إذا حمل صاحبه على كتفه إلى المسجد ليُصلى عليه، وقف خارج المسجد ينتظر المصلين الخروج من المسجد؛ لأنه لا يعرف الصلاة، ولا طريق المسجد!! فلا صلاة ولا...فبئس الصاحب وبئس القرين.

وأما يوم القيامة: فهذه الصحبة تنقلب إلى عداوة، كما قال الله تعالى: {الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ }(13)، ويقول القرين مخاطباً قرينه يوم القيامة {حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ}(14)، ويقول تعالى حكاية عن كلام القرين لقرينه أيضاً: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}(15).

أحبتي في الله؛ والله الذي لا إله إلا هو، ولا معبود بحق سواه، لو أن الأمة المسلمة امتثلت لأوامر ربها عز وجل، ونفّذت تعاليم نبيها، صلى الله عليه وسلم، في شؤون حياتها جميعها، ومن جملتها؛ مصاحبة الأخيار، ومجانبة الأشرار، لأنعم الله عليها، ومدّها بالأمن والأمان والإيمان، من بعد معاناتها الطويلة والمريرة من الضيق والضنك والنسيان، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}(16).

واعلم يا عبد الله؛ أن الرجل بلا دين، كذي الشمال بلا يمين، فاتخذ ذوي الهمم العالية أعواناً، واخلط نفسك مع الأبرار، وطهرها من الفجار، واجتنب الصغار، والأخطار، واللئام الأقذار، فالمرء يُعرف بقرينه، ورحم الله من قال:

عن المرء لا تسأل وسلْ عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

واصحب أخي الحبيب، من يعظك بلحْظِه قبل وعظه بلفظه، فرؤية وجوه الصالحين تشحذ الهمم، فكيف بكلامهم ونصحهم، قال الحسن البصري، رحمه الله: (إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا؛ لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا، وإخواننا يذكروننا بالآخرة)(17)، ولله در أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذ يقول: (عليك بإخوان الصدق؛ فعش في أكنافهم، فإنهم زيْن في الرخاء، وعدة في البلاء) (18).

وأخيراً؛ اسمع قول لقمان الحكيم لابنه، وهو يعظه: (يا بني؛ تخيّر المجالس على عينك، فإن وجدت قوماً يذكرون الله-أي يعبدون الله- فاجلس معهم، فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله إن يطلع عليهم برحمة فتصبك معهم، وإن وجدت قوماً لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطلع عليهم بنقمة؛ فتصيبك معهم)(19).

سائلاً المولى عز وجل، أن يوفقني وإياكم لصحبة الأخيار، وأن يجنبنا جميعاً صحبة الأشرار، وأن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين، ويحشرنا مع زمرة من نحب من الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

1. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس.

2. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء.

4. الكهف: 28.

5. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج3، ص80.

6. إحياء علوم الدين للغزالي، 2 /172.

7. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

8. سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في التلقين.

9. الحشر: 10.

10. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

11. سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرهن.

12. الفرقان: 27ـ 29.

13. الزخرف: 67.

14. الزخرف: 38.

15. ق: 27.

16. طه: 124 ـ 126.

17. إحياء علوم الدين للغزالي، 2 / 176 .

18. الإخوان لابن أبي الدنيا ص 84.

19. العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، الشيخ صالح طه، مج2، ص384ـ 392، خطب منبرية.

وعظ وإرشاد

من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له...

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم - رام الله

يفخر المسلم بحبّ نبيّه، صلّى الله عليه وسلّم، الذي نقلنا الله به من الظلمات إلى النور، ومن العماية إلى الهداية، ونحن نحبّه أكثر من النفس والولد والوالد والناس أجمعين، ولا نؤمن حقّ الإيمان إلا إذا كنا كذلك. عن أنس، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)(1).

ونحن نحبّ آل بيته المطهرين الأبرار، الذين عاشوا معه، وعاش معهم، وعاشوا بعده، واصطفاهم الله عزّ شأنه، وهو العليم بالقلوب من دون البشر؛ ليكونوا آل بيته، فكانوا أنصاره في دعوته، آمنوا به، وجاهدوا معه، واستشهدوا، ومنهم من فتح الله عليه، فأنار الله به القلوب والعقول بما فاض على لسانه من علم، ومنهم من كان عنوان الجود، يأوي إليه الفقراء، فيواسيهم، وهم الذين لن ينقطع نسبهم إلى يوم القيامة، ففي الحديث: (... وَإِنَّ الْأَنْسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْقَطِعُ، غَيْرَ نَسَبِي وَسَبَبِي)(2)؛ ولهذا لا نعجب، ونحن نسمع ما روى الطبرانيّ عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أنه سمع عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، يقول للناس حين تزوج أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما: (ألا تهنئوني؟! سمعت رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، يقول: يَنْقَطِعُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُل سَبَبٍ ونَسَبٍ إلا سَبَبِي وَنَسَبِي)(3)، وهذا دليل بيّن على أنّ سبب آل البيت ونسبه وعطاءه موصول إلى يوم القيامة.

وكان الصحابة الأجلاء، ومن تبعهم بإحسان، يتواصون خيراً ببيت آل النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فهذا الصدّيق، رضي الله عنه، يقول: (ارْقُبُوا مُحَمَّدًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَهْلِ بَيْتِهِ)(4)، وكان يقول أيضاً: (وَاللهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي)(5).

وها هو حبر الأمّة ابن عباس، رضي الله عنهما، وهو من آل البيت، يعلمنا درساً في الأدب والتواضع مع العلماء، (فيرَى زيدَ بنَ ثابتٍ، رضي الله عنه، قد هَمَّ بركوب دابَّتِهِ، فَيَقِفُ بينَ يديه، ويُمْسِكُ له بركابِهِ، ويأخذ بزِمامِ دابَّتِهِ، فقال له زيدُ بنُ ثَابت: دَعْ عنك يا ابنَ عَمِّ رسولِ اللهِ، فقال ابنُ عَبَّاس: هكذا أمِرْنا أن نَفْعَلَ بعلمائِنا، فقال له زيد: أرني يَدَك، فأخرج ابنُ عباس يَدَه له، فمال عليها زيدٌ، وقَبَّلها، وقال: هكذا أمِرْنا أن نَفْعَلَ بآل بَيْتِ نَبيِّنا) (6).

ولقد كان الإمام أحمد، إمام أهل السنة، رحمه الله، إذا جاء شيخ، وحدّث من قريش، أو الأشراف قدّمهم بين يديه، وخرج وراءهم، ولما صنّف مسنده بدأ فيه بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة، ثم مسانيد أهل البيت، وكان إذا سئل عن عليّ، رضي الله عنه، وأهل بيته، قال: (أهل بيت لا يقاس بهم أحد).

ومن لا يذكر تلك الحكاية التي وقعت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان يوم كان هشام بن عبد الملك في حجّه يحاول أن يطوف بالبيت، ويمنعه كثرة الزحام، وجاء عليّ ابن زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، فانشطرت له الصفوف شطرين؛ ليتمكّن من الوصول إلى الحجر الأسود بسهولة ويسر؛ مما أثار حفيظة هشام، ولما سأل: من هذا ؟! وكان لا يعرفه، أجابه الفرزدق، وقد كان حاضراً الموسم بقصيدة رائعة، تعكس محبة الناس لآل بيت النبيّ، صلى الله عليه وسلم، ومما

قال فيها:

هـــذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعـــــرفه والحـــلّ والحرمُ
هـــذا ابن خير عبـــــاد الله كُـلِّهمُ هـــــذا التقيّ النقيّ الطاهرُ العلمُ
هذا ابن فاطمةٍ إنْ كنت جـــــاهله بجـــــدّه أنبيـــــاء الله قد ختمـــوا
وليس قـــــولك: منْ هـذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجمُ
كلتا يديه غياثٌ عـــــــمَّ نفعهما يستوكفان ولا يعروهـــما عَـــدمُ
ما قـــال لا قـــــط إلا في تشهّده لـــولا التشهّد كـــانت لاؤه نـعم
إذا رأته قـــريش قـــال قـــائلها إلى مكـــارم هـــــذا ينتهي الكرم
يُغضي حياءً ويغضي من مهـــابته فـــــما يكلَّـم إلا حـــين يبتســم

ولقد كان الفضيل بن عيّاض، رحمه الله، يقول ما معناه: (إذا نظرت إلى أحد من آل بيت النبيّ، كأنّي أنظر إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلّم)، والشيخ محمد بن عبد الوهّاب، رحمه الله، العالم المجدّد، الذي يبغضه الروافض، وإذا أرادوا الإشارة ببغض إلى أهل السنة قالوا: (الوهّابيون)، هذا الشيخ سمّى ابنه الأكبر علياً، وسمّى ابنته فاطمة، وسمّى اثنين من أبنائه حسناً وحسيناً، وهذا دليل محبّة للسادة آل البيت، ونحن- والله- أهل السنة والجماعة جميعاً، نحبّ آل البيت أكثر مما يحبهم هؤلاء الروافض، ونتشرّف بحبّهم، والترضّي عليهم، ونتباهى عندما نسمّي أبناءنا بأسمائهم.

إنّ محبة آل النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فرض واجب نُؤجر عليه، وفي صحيح مسلم: (وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)(7)، وفي هدي آخر:(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَبْغَضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ)(8)، وإذا كان مبغضهم يدخل النار، فإنّ مُحبّهم يدخل الجنّة، ولقد جاء في هدي ثالث (أَحِبُّوا اللهَ؛ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي)(9)، ولا عجب؛ هم الذين قال الله تعالى فيهم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}(10)،

والرجس اسم لكل مستقذر من عمل وغيره، وهم الذين أمر الله رسوله أن يستوصي المسلمين بهم خيراً في قوله: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}(11)، وقد فسّر ابن عباس تلك المودة بقوله: (أن تحفظوني في قرابتي)(12).

وليس أدلّ على حبّنا لهم أنّنا نقول في صلاتنا كلّ يوم فيما يروي كعب بن عجرة، رضي الله عنه: (... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)(13)، وقد وفّق الشافعيّ لمّا أنشد:

يـــا آل بيت رســـول الله حبّكم فرض من الله في القـــرآن أنزله
يكفيكمُ من عظيم الفخر أنّكم من لم يصلِّ عليكم لا صـلاة له

ونحن لا نجد خطيباً أو داعية، أو متكلّماً صاحب دين، إلا ويبدأ حديثه بعد حمد الله بالصلاة على النبيّ، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الأطهار.

ونحن دوماً نترضّى على آل النبيّ، صلى الله عليه وسلم، وعلى أمّهات المؤمنين دون استثناء، فقد كنّ أزواجه، ومات وهو راض عنهنّ، ومن قذف إحداهنّ فهو كافر.

إنّنا وبفخر، نحبّ نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، ونحبّ آله، ولكنّنا لا نغالي في هذا الحبّ كما فعل الروافض، الذين مدحوا النبيّ وآله، ولكنّهم خوّنوا خيرة أصحابه، وسبّوهم، من أمثال سيّدنا أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وأبي موسى الأشعريّ، وعمرو ابن العاص، رضوان ربي عليهم أجمعين، وهؤلاء نسبوا لآل النبيّ ما لم يُنْسَبُ للأنبياء، ومنهم من خرج عن الملّة؛ إذ إنّهم ألّهوا علياً، رضي الله عنه، ورحم الله القحطانيّ الذي أنشد:

واحفظ لأهل البيت واجب حقّهم واعـــرف عـــلياً أيّمـــا عـــرفانِ
لا تنتقصه ولا تـــزد في قـــدره فعـليه تصلى الـنار طـــــائفتانِ
إحداهـــما لا تـــرتضيه خـــليفة وتنصُّه الأخـــرى إلهـــاً ثاني

ومن المحزن أنّ قلوبهم المريضة، جعلتهم يتخوّضون في البريئة المبرأة، الطاهرة العفيفة،

عائشة، رضي الله عنها، أحبّ نساء النبيّ، صلى الله عليه وسلم، إليه، والتي برّأها الله من فوق سبع سماوات، ووصفوها أوصافاً يخجل المرء من ذكرها، بل وصفوا أسرة أبي بكر، رضي الله عنه، كلّها وصفاً يعكس السواد الموجود في قلوبهم، التي لم تذق حلاوة إيمان قط، وما درى هؤلاء أنّ أبا بكر كان أشدّ الناس حبّاً للنبيّ، صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، كما أنّه كان أحبّ الناس إلى قلب النبيّ، صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله لهم الهداية، ونسأل الله تعالى أن يزيدنا من هذا الحبّ؛ لنكون كحال ذلك المحبّ الذي أنشد:

في حــبِّ آل البيت ذوَّبنا الهوى والناس تحسدنا على ذاك الجوى

من لم يذق طعمَ الغــرامِ وحبَّه قد عاش لا يدري ومات كما هوَ

الهوامش

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الإيمان.
2. مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث المسور بن مخرقة.
3. المعجم الأوسط للطبراني، 5/ 376.
4. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة بنت النبي، صلى الله عليه وسلم.
5. صحيح البخاري، كِتَاب الْمَغَازِي، باب حديث بني النضير.
6. الطبقات الكبرى، 2/ 360.
7. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
8. المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، باب ومن مناقب بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
9. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب النبي، صلى الله عليه وسلم.
10. الأحزاب: 33.
11. الشورى: 23.
12. السنة لابن أبي عاصم، 2/ 634.
13. صحيح البخاري، كِتَاب أحاديث الْأَنْبِيَاءِ، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً}.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. الزوج الذي يكفر، ولا يصوم، ويجبر امرأته على الجماع في نهار رمضان

السؤال: ما حكم الزوج الذي يكفر ولا يصوم ويجبر امرأته على الجماع في نهار رمضان؟

الجواب: الكفر من الذنوب المهلكة وأكبر الكبائر، لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ)(1)، ولا يجوز لمسلمة البقاء على ذمة رجل كافر، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(2)، ولا يجوز التهاون في مثل هذه الأمور الكبيرة، لذلك على المرأة أن تستتيب زوجها، وتدخل من الوساطات الشرعية -مثل الأقارب، وإمام المسجد- ليبينوا له خطورة هذا الأمر.

ولا يجوز للمرأة أن تطيع زوجها في معصية الله بالجماع في نهار رمضان، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)(3)، فإن أكرهها فالإثم عليه وحده، وبالنسبة إليها فعليها القضاء، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)(4)، فإن بقي على هذا الكفر وهذه المعاصي، فعليها أن ترفع أمرها إلى القاضي، وتطلب فسخ العقد؛ لأن من شروط عقد الزواج الإسلام، فإذا انتفى هذا الشرط بطل العقد.

2. حكم دفع المرأة الحامل التي عليها القضاء للفدية بدلاً من القضاء

السؤال: امرأة عليها قضاء، لأنها أفطرت بسبب الحمل، فهل يجوز لها دفع فدية عوضاً عن القضاء؟

الجواب: إن الله عز وجل رخص للمريض والمسافر بالإفطار، فقال تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(5)، أما بالنسبة إلى المرضع والحامل فإن خشيت على ولدها أو نفسها جاز لها الفطر، خاصة إذا بنت هذه الخشية على تقرير طبيب حاذق مختص ثقة، وعلى المرضع أو الحامل التي جاز لها الفطر أن تقوم بقضاء ما فاتها فور وضع الحمل وطهارتها، أو فور إنهاء الرضاع، أما دفع الفدية عوضاً عن القضاء، فتجب حال العجز الدائم عن القضاء لمرض مزمن، أو لكبر، أو لخرف.

3. حكم أخذ أدوية تأخير العادة الشهرية لتجنب الفطر في شهر رمضان

السؤال: أفرح بقدوم شهر رمضان، وأريد صيامه، ويحزنني الإفطار فيه، فهل يجوز لي أن آخذ أدوية تؤجل العادة الشهرية إلى أن ينتهي شهر رمضان؟

الجواب: إن لك أيتها السائلة الأجر العظيم، والثواب الجزيل -إن شاء الله-؛ لتعلقك بهذا الشهر الكريم، وفرحك الشديد بقدومه، وهذا الشعور يجب أن ينتاب كل مسلم

ومسلمة، فشهر رمضان شهر خير وبركة، يحل على المسلمين، فيغير حياتهم إلى ما هو أفضل، فهو شهر نزول القرآن، وشهر النفحات والبركات، فهنيئاً لك بهذا الشعور الذي ينتابك عند قدوم هذا الشهر العظيم، وأما بالنسبة إلى أخذ الحبوب والأدوية لتأجيل العادة الشهرية حتى انقضاء شهر رمضان، فنقول إذا أخبرك طبيب عدل مختص بأن هذه الحبوب لا تلحق ضرراً بك، ولا تؤدي إلى خلل في انتظام العادة الشهرية لديك، فيجوز لك أخذ الحبوب لتأجيلها، لما ورد عن ابن عمر أنه سئل عن امرأة تطاول بها دم الحيضة، فأرادت أن تشرب دواء يقطع الدم عنها، فلم ير ابن عمر بأساً، ونعت ماء الأراك،(6) وأما إن كانت هذه الحبوب تلحق بك ضرراً فلا يجوز أن تأخذيها.

4. كيفية الصيام في البلاد التي يطول فيها النهار أو يقصر

السؤال: أعيش أنا وعائلتي وثلاثة آلاف مسلم من جميع الجنسيات في ولاية ألاسكا الأمريكية، التي يصل عدد ساعات النهار فيها صيفاً بين عشرين وثلاث وعشرين ساعة، وفي الشتاء يكون النهار بين أربع إلى سبع ساعات، ونريد أن نعرف كيف نصوم في رمضان صيفاً وشتاءً، وكيف نعرف أوقات الصلاة؟

الجواب: ليس من قبيل المصادفة أن ينص القرآن الكريم على مسألة التيسير، واستبعاد التعسير في سياق الأمر بالصيام، فقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(7)، وقد جاء ذكر التيسير في الآية الكريمة بعد الترخيص بالفطر للمسافر والمريض، ومعلوم أن الحد الزماني لصوم أي يوم يبدأ من طلوع الفجر، وينتهي مع غروب شمس ذلك اليوم، لقوله تعالى: {وَكُلُواْ

وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}(8)، ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)(9)، ومن كان صاحب عذر شرعي، وأفطر في نهار الصوم، فعليه القضاء، فمن لم يستطع فعليه الفدية.

وبناء على ما تقدم، فإن الذي يعيش في بلاد يطول نهارها سواء في الصيف أم الشتاء، فعليه صوم كل يوم من الفجر حتى مغيب الشمس، فإن لم يستطع، وخاف أن يلحق به الأذى المحقق، جاز له أن يفطر آخذاً بالرخصة، ثم يقضي ما فاته في الأيام التي يستطيع الصوم فيها، فإن لم يجد أياماً يستطيع الصوم فيها، فإنه يفطر، ويدفع فدية عن كل يوم يفطره، فالإنسان مكلف في حدود قدرته واستطاعته، والله تعالى يقول: {لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}.(10)

مشيراً إلى أن العلماء المعاصرين اختلفوا في تقدير النهار والليل في البلاد التي يكون نهارها وليلها أكثر من أربع وعشرين ساعة، فقال بعضهم: يقدر النهار بنصف فترة الليل والنهار، وقال آخرون: يقدر بحسب مدته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، وقال فريق ثالث: تقدر فترته في مثل تلك البلاد بحسب مدتها في أقرب بلد يكون فيه ليل ونهار يتعاقبان في أربع وعشرين ساعة.

ونميل إلى قيام المسلم بصيام النهار المحدد في البلد الذي يقيم فيه، وإن طالت ساعاته، إلا إذا عجز عن ذلك فيلجأ إلى أن يقضي ما فاته لاحقاً، وإن تعذر عليه القضاء نهائياً يدفع الفدية.

وينسحب هذا على الأيام التي يكون نهارها قصيراً، فإن المسلم يصوم من الفجر حتى غروب الشمس بغض النظر عن عدد ساعات النهار أو الليل، فإن كانت ساعات نهار

الصوم قصيرة فلا حرج على الصائم أن يقتصر على صومها فحسب، لأنه غير مكلف بأن يزيد عليها، لأن الصيام المشروع يكون من الفجر إلى الغروب.

أما الصلاة فتقدر لها أوقاتها بالاعتماد على أقرب بلاد عليهم، يتمايز فيها الليل من النهار، وتعرف فيها أوقات الصلوات الخمس بعلاماتها الشرعية في كل أربع وعشرين ساعة.

5. إعطاء الزكاة لغير المسلم

السؤال: هل يجوز دفع الصدقة أو الزكاة لغير المسلم أو العكس؟

الجواب: إن الصدقات تعطى من المسلمين للمسلمين وغير المسلمين، أما الزكاة فلا تجوز إلا للمسلم، وغير المسلم لا تجب عليه الزكاة، ولا تعطى له، قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(11)

6. هل تخرج الجمعيات الخيرية الزكاة؟ وما حكم دفع الزكاة لها؟

السؤال: جمعية خيرية غير ربحية، تتقاضى أجوراً رمزية من الأهالي، لقاء جلسات أو فحوصات مقارنة مع أسعار المراكز الخاصة أو جمعيات أخرى، ويتوافر حالياً لدى الجمعية رصيد في البنك، فهل يجوز لهذه الجمعية أخذ الزكاة لتصرفها على نفقات الأطفال العلاجية؟

الجواب: يجوز شرعاً تقديم الزكاة من أجل الرعاية الصحية وعلاج المرضى، خاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة، شريطة أن يكون ذلك ضمن الضوابط الشرعية، وأن يكون المستفيد من الرعاية أحد أفراد مصارف الزكاة المذكورة في قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ

اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(12)

وينبغي على هذه الجمعية أن تخصص صندوقاً تضع فيه ما يأتيها من مال الزكاة، دون خلطه بالصدقات، وأن تنفق على الفئة المتصفة بالفقر أو المسكنة، وأن تعجل في إنفاق مال الزكاة على المحتاجين والفقراء بأسرع وقت ممكن، ولا يجوز صرف الزكاة لعموم المنتفعين من الجمعية من الأغنياء بأنفسهم أو بذويهم.

وبناء على ذلك، فلا يجوز أن يبقى من مال الزكاة ما يحول عليه الحول، ولم يصرف بعد؛ لأن إخراج الزكاة على الفور، وفي حال بقي لديها شيء يجب دفعه إلى مستحقيه، وإذا بقي لديها شيء من مال الصدقات، فطالما هو مرصود لرعاية الفقراء والمحتاجين فلا زكاة فيه.

الهوامش

1. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.
2. الممتحنة: 10.
3. مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
4. سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وصححه الألباني.
5. البقرة: 184.
6. مصنف عبد الرزاق، كتاب الحيض، باب الدواء يقطع الحيضة.
7. البقرة: 185.
8. البقرة: 187.
9. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم.
10. البقرة: 286.
11. التوبة: 60.
12. التوبة: 60.

سيعلو صوت الشعب المطالب بالإصلاح

الأستاذ / عودة عريقات

مع تزايد عدد السكان اليومي في الوطن العربي، وازدياد الحاجة إلى الخدمات التشغيلية المختلفة، وتضخم الحاجة إلى الغذاء والماء، وازدياد الطلب على الخدمات التعليمية بمختلف درجاتها، والخدمات الصحية بمستوى معقول، وازدياد طالبي العمل، وزيادة نسبة الفقر في الوطن الكبير، فإنه تلقى على عاتق الأنظمة العربية والقادة مسئوليات جسام كثيرة ومتنوعة؛ لتوفير التنمية الاقتصادية، والبشرية، والفكرية، وتهيئة البيئة المجتمعية بأنظمة ديمقراطية وقانونية، تكرس مبدأ العدالة والشفافية، ومحاربة الفساد؛ لتخفيف الغبن الواقع على شريحة كبيرة من المجتمعات العربية، وإهمال بعض الأنظمة العربية، وإغلاق عيونها، وصم آذانها عن التغيير الطبيعي الذي يطرأ كل يوم على التعداد العام للسكان (المواطنين)، وازدياد الطلب على الوظائف، والخدمات، والسلع نتيجة لذلك، وما يرافق ذلك من ارتفاع أسعار السلع الأساسية ومشتقات النفط وغلائها، مما يجعل الأجور غير ملائمة، بالإضافة إلى غياب نهج حكم الشفافية المطلوب، وازدياد حجم الفساد المتراكم من سنوات سابقة، مما يؤدي إلى اندحار الطبقة الوسطى، ويدفع إلى كارثة متحققة آتية، ويفضي ربما إلى مواجهة مؤجلة بين الشعوب وأنظمتها لإصلاح الخلل، وما ينتج عن التغيير الطبيعي في الزيادة السكانية من احتياجات متعددة، تفرض

نفسها بقوة بسبب المنافسة الشديدة والمزدحمة، المتولدة عن زيادة الطلب، وقلة العرض المتوافر لسد الحاجة، لذلك لا مفر من توفير البنية التحتية اللازمة، المتولدة عن الزيادة، وأيضاً إعداد المباني الكافية، والأراضي اللازمة، وتوفيرها للمدارس، والمشافي، والمصانع، والحقول الزراعية وأطقمها من البشر المؤهلين لتقديم الخدمات، وأيضاً توفير الأدوات اللازمة للعمل، والخامات المختلفة لأداء عملها على أحسن وجه، وتوفير الوظائف، والحد من البطالة من خلال جلب الاستثمار الخارجي والوطني وتشجيعهما في الحقول المتاحة في الإقليم الوطني العربي، وتكريس دولة القانون والعدل؛ لكي لا يتراكم الخلل الناتج عن وباء الفساد بكل أنواعه وصوره، ويزدهر الظلم، وتتولد الأحقاد والكراهية، ولمنع أي انفجار لاحق متولد عن غياب العدالة الاجتماعية، فإن هذا الأمر بحاجة إلى جهد مخلص كبير ومضاعف من قبل مسئولي الأنظمة، وبحاجة إلى انفتاح ديمقراطي مع الشعوب؛ لتفعيل المشاركة المتبادلة بين الطرفين؛ لأن أي نظام لا يستطيع تلبية احتياجات الشعب كافة دون تكاتف من الشعب نفسه ومساعدته، لذلك لا مفر من تكريس تبادل السلطة السلمي، من خلال انتهاج فكر يهيئ الشعب والنظام لذلك، بالإضافة إلى انتهاج الأساليب الديمقراطية المتعارف عليها دولياً، وتفعيل القانون واحترامه، وأيضاً هناك حاجة إلى مدونة سلوك يقرها الشعب، تحكم العلاقة مع النظام الحاكم، تلتزم بها الأطراف كافة، تحول دون انحراف المسيرة الوطنية المعتمدة والمتفق عليها، لكي تستطيع الدولة نظاماً وشعباً تحقيق التطور والتقدم في المجالات كافة.

وما جرى من أحداث في تونس ما هو إلا وليد احتقان عشرات من سنين الكبت والشعور بالظلم، وغياب العدالة الاجتماعية، مع طموح الشعب لدولة القانون والشفافية، وتوزيع الثروة العادل في إطار نظام قانوني، يعتمد الشفافية في العلاقة

بين النظام والشعب، والتغيير ظاهرة صحيحة، تجدد العلاقات والأفكار، وتفتح مجال الإبداع، وتغير المعادلات ومظاهر النمط والصور القديمة؛ لأنه لا يعقل في ضوء ما يجري في دول العالم اليوم التي تحتكم إلى صناديق الانتخابات فترات محددة، أن يحكم تونس رئيسان فقط منذ إعلان الاستقلال عام 1956م وحتى بداية عام 2011م، عندما ارتفع صوت الشعب التونسي.

يجب أن نعتبر من الأحداث التي وقعت في تونس، لتكون عبرة للآخرين للبدء في عملية الإصلاح المطلوبة، ولكي يتعظ المقصرون في تنمية شعوبهم ورفاهيتها؛ لأن الحقيقة واضحة مثل الشمس، إذ لا مجال لتأليه أحد من البشر على البشر، وهذا أمر مرفوض مهما امتلك المسؤول من مواصفات السوبر بشر، فالزعيم والغفير يخرجون للحياة والدنيا من الموقع نفسه، ويغادرونها إلى موقع متشابه تحت الأرض، والإنسان له حقوقه المتعددة في الحياة مثل باقي البشر، بغض النظر عن المسميات والألقاب كلها، ويجب ألا نقصر اللوم على الأنظمة فقط، بل هناك لوم على الشعوب؛ لأن بيدها التغيير، وهي المستهدفة من الأحداث، والمراقب لها، وهي بدائرة الحدث رغماً عنها، وهي المتأثرة بإجراءات النظام سواء أكانت إيجابية أم سلبية، والسكوت عن الخطأ لن يصلحه، بل سيتفاقم مع مرور الأيام والسنوات، ولذلك أضحت الحاجة ملحة إلى الشعب والمجتمع العربي لانتهاج ثقافة شاملة، تضمن توازن العلاقة بين الشعب والنظام، وتزرع أسس المشاركة، والديمقراطية، والحكم الرشيد، والنزاهة، والعدالة، والشفافية، وحكم القانون، والمساواة، وتبادل السلطة السلمي، والابتعاد عن الاحتكار، والنرجسية، ومنع التزوير في الانتخابات البلدية والنيابية، والاستفتاءات، والقضاء على المحاباة، والكف عن تفضيل المصالح الضيقة والخاصة على المصالح العامة، ولو رجعنا بالذاكرة إلى مشهد

جميل، وقفت أتأمله طويلاً قبل سنوات قليلة، عندما سلم الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك مقاليد الحكم والرئاسة إلى خلفه المنتخب ميشيل ساركوزي بكل محبة وهدوء وتقبل وأريحية، وخرج شيراك من قصر الإليزيه بعد حفل التسليم يسير على قدميه مع زوجه، وهي متأبطة ذراعه كمواطن عادي، وقتها سألت نفسي: هل لهم عقول تختلف عن عقول العرب؟ أم أن دماءهم التي تجري في عروقهم تختلف عن الدماء التي تجري في عروقنا؟ أم أن رؤيتهم وثقافتهم تختلف عن رؤيتنا للأمور وعن ثقافتنا؟ وما الذي يمنعنا من تغيير رؤيتنا وتجديدها كشعوب وأنظمة عربية؟ وما الذي يمنعنا من تغيير ما ننتهج من ثقافة تحكم العلاقة بين الأنظمة والشعوب العربية إلى ثقافة مغايرة متطورة تضمن الحقوق والرفاهية والعدالة والمساواة والسلم للجميع؟ والأمل معقود وكبير أن تتفهم بعض الأنظمة الحقيقة الدامغة أنه لا مجال لتأجيل عملية الإصلاح الشاملة، الكفيلة بمساعدة الإنسان العربي، ليعيش كريماً معززاً آمناً على حياته ومستقبل أبنائه، وإعطائه هامش الحرية المقبول من الجميع، لتعزيز الحكم الرشيد والعدالة والقانون، لما فيه خير الوطن والشعب، وعلى الأنظمة المستهدفة لأحداث مشابهة لما جرى في تونس ألا تنتظر حتى يعلو صوت الشعب الهادر المطالب بالتغيير والإصلاح، ولا حاجة إلى إراقة الدماء، وتكريس الظلم، وما دامت عملية إنجاب البشر وولادتهم مستمرة، فلن يكون هناك من هو السوبر الأفضل، أو الأقوى، أو الأعلم، أو الأحسن، وهي حقيقة دامغة يجب أن يتذكرها المسؤولون بشكل خاص، ويعلموا أن أقصر الطرق للسلم الاجتماعي هي الرجوع عن أخطاء الماضي، وبدء عملية الإصلاح الشاملة، وفي النهاية لا أحد مخلد. قال تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد:11).

مهارات اللغة والتفكير

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم – كلية التربية

تمهيد

يعد موضوع اللغة والتفكير من أطرف الموضوعات وأصعبها، وأقربها في الوقت ذاته إلى الإنسان، فالتفكير والفكر نعمة من الله سبحانه وتعالى، خص بها بني البشر دون غيرهم من مخلوقاته، وهو يمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني، ويأتي في أعلى مرتبة من مراتب النشاط العقلي، إذ إنه نتاج الدماغ بكل ما فيه من تعقيد، لهذا تعددت تعريفاته بحسب اتجاهات الناظرين إليه. فالسائد بين العلماء هو أن اللغة والتفكير يعدَّان ظاهرة إنسانية بكل معاني الكلمة، وأنه في البدء كانت الكلمة، وأن الله قد علم الإنسان اللغة. قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا}(1).

وسيعرض هذا البحث العلاقة بين اللغة والتفكير، ومستويات التفكير، وكيفية تنمية مهارات التفكير في اللغة العربية.

تعريف المهارة والتفكير واللغة:

المهارة لغة: إحكام الشيء، وإجادته، والحذق فيه، فيقال: مهر يمهر مهارة، والماهر هو الحاذق الفاهم لكل ما يقوم به من عمل، فهو: ماهر في الصناعة وفي العلم، بمعنى أجاد فيه وأحكم.

- **المهارة اصطلاحاً**: قدرة توجد عند الإنسان، يستطيع بها القيام بأعمال حركية معقدة بسهولة ودقة وتكيّف مع الظروف.

- **المهارة اللغوية**: أداء لغوي صوتي أو غير صوتي، يتميز بالسرعة والدقة والكفاءة والفهم، مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة. أو هي أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة، فضلاً عن السرعة والفهم.

- **اللغة**: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

- **التفكير لغة**: من فكر في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم؛ ليصل به إلى مجهول.

- **فالتفكير لغة**: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها. **والفكر**: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، يقال: لي في الأمر فكر: نظر ورؤية. وما لي في الأمر فكر: ما لي فيه حاجة ولا مبالاة. والفكرة: هي الصورة الذهنية لأمر ما.

- **التفكير اصطلاحاً**: هو فيض من النشاط العقلي الذي يقوم به الدماغ، استجابة لملايين أو بلايين المثيرات.

العلاقة بين اللغة والتفكير:

وجود علاقة بين اللغة والتفكير لا يحتاج إلى عناء البحث والتحليل، ولكن طبيعة هذه العلاقة هي التي أثارت كثيراً من النقاش بين اللغويين وعلماء النفس على حد سواء. فذهب بعضهم، مثل واطسن (Watson) إلى حد التوحيد بينهما، ورأى أن التفكير ليس شيئاً أكثر من الكلام الذي بقي وراء الصوت، وإننا عندما نفكر نتكلم فعلاً، على الرغم من أن الكلام لا يكون مسرعاً، وأن بعض الدراسات التجريبية في هذا المجال، أظهرت أن عملية التفكير تكون مصحوبة ببعض حركات اللسان وأجزاء أخرى من الجهاز الكلامي، واعترض علماء، مثل كلينبرج (Kleinberg) بقولهم: (إننا

على الرغم من تفكيرنا عادة باللغة، فمن الممكن أن نفكر بصورة ذهنية من غير أن نعبر عن التفكير بالكلام. وقد نفكر في شيء ونقول غيره). ورأى آخرون، مثل كارول (Carrol) أن اللغة والفكر يكونان ثنائياً متعدد العلاقات، ولا يمكن الفصل بينهما، وأن اللغة أحد الأساليب الأساسية للتفكير.

وعمليات التفكير هي عمليات شخصية، تحدث في نفس الإنسان، فحتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يعط القدرة على هداية واحد من الناس، وكانت مهمته كما حددها القرآن في قوله تعالى: { ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }(2). لهذا فاللغة أداة وظائفها المختلفة تحتوي على مضمون فكري.

ربما سائل يسأل الأسئلة الآتية: هل تسبق الفكرة الكلمة؟ هل تولد الفكرة والكلمة معاً؟ هل اللغة هي عباءة الفكرة ووسيلتها للوصول إلى الآخرين؟ هل اللغة والفكرة وجهان لعملة واحدة؟ هل هناك فكر مجرد مستقل عن اللغة؟ وتتلخص الإجابة عن هذه الأسئلة بالقول: إن الكلام والفكر متلازمان؛ فالكلام لباس الفكر وجوهره، وكلاهما وحدة عضوية لا تنفصم عراها، فهما الشيء نفسه، ونستطيع أن نفرق بينهما عن طريق تسمية أحدهما بأنه داخلي، والآخر بأنه خارجي، فلا فكر بدون لغة، فالفكر هو كلام مكبوت، والفكرة كلمة في حالة ولادة حديثة.

الانعكاسات التربوية لعمليات التفكير في الدماغ:

إن لعمليات التفكير في الدماغ انعكاسات تربوية على عمل المعلم كجامع بيانات، وكصانع قرارات أثناء تنظيم عمليات التعلم، فهي تملي عليه ما يأتي:

1- تعليم الطلاب التفكير على الرغم من أنه عملية طبيعية.

2 -اكتساب الطلاب مهارات التفكير الأساسية.

3 -إعداد صحيفة رصد يقوم بها المفكر الجيد من طلبته من خلال امتلاكه للسمات

التي تميزه عن غيره من الطلاب، وللمفكر الجيد أربع سمات أساسية، هي:

- تحمل الغموض (المفكر الجيد مستكشف).
- الترحيب بمواجهة المواقف الصعبة (المفكر الجيد محارب).
- الروية (المفكر الجيد متزن وغير متسرع).
- التأمل (المفكر الجيد متصور).

4 - حفز الطلاب من خلال العمل الدؤوب الهادف على تبني طرائق التفكير المختلفة.

5 - تطبيق طرائق التفكير على مواقف صفية وغير صفية، ليتاح للطلاب الشعور بالحاجة إلى التفكير في حياتهم اليومية.

تنمية بعض مهارات التفكير في اللغة العربية:

(1) **مهارة الاستيعاب**: عملية يقوم الفرد من خلالها بتفسير المعلومات وربطها ودمجها بما لديه من معرفة سابقة في بنائه المعرفي، وهذا يتطلب من المعلم تنظيم التعليم الجديد، بحيث يتوقع المتطلبات السابقة من المعارف أو المهارات الأساسية التي سبق للمتعلم أن اكتسبها من تعلمه، ثم اختيارها قبل البدء بعملية التعلم.

من استراتيجيات تعليم مهارة الاستيعاب:

1 - التعليم التبادلي: حيث يتبادل الطلبة دور المعلم، فيلخصون، ويطرحون أسئلة، ويشرحون، ويتنبأون، وهذا يعتمد بصورة كبيرة على التعبير الشفوي، ويتقاسم المعلم والطالب مسؤولية التلخيص، وتوليد الأسئلة، والشرح، والتنبؤ.

2 - استراتيجية (أوجل) وتعتمد على:

- تدريب الطلبة على تحديد ما يعرفونه عن الموضوع.
- تدريب الطلبة على تحديد النتائج المتوقعة.
- تدريب الطلبة على تحديد ما تعلموه، أي ماذا أضافوا إلى معرفتهم السابقة؟ وهذه

الاستراتيجيات تقوم على: ما يعرفه الطلبة، وما ينشدونه من معرفة، وما تحقق من تعلم.

مثال: قواعد نائب الفاعل.

- ما يعرفه الطلبة عن الموضوع: اسم، مرفوع، ذو علاقة بالمرفوعات التي درسها الطلبة سابقاً.
- ما يريد الطلبة أن يعرفوه:
- مفعول به مجهول فاعله.
- يأتي بعد فعل مبني للمجهول.
- يستخدم عن عدم معرفة الفاعل، أو الخوف منه، أو الترفع عن ذكره.

ويتم التعلم من خلال الحوار والمناقشة والموازنة بين الأمثلة، وما الذي تعلمه الطلبة، وكيفية توظيف نائب الفاعل وميزاته.

(2) مهارة الاستقصاء أو الاكتشاف:

هو نمط من التعليم، يستخدم فيه المتعلم مهارات واتجاهات لتوليد المعلومات وتنظيمها وتقويمها، أو هو عملية الوصول إلى إجابات عن أسئلة، وجمع المعلومات وتنظيمها، واكتشاف علاقات بين هذه المعلومات ثم الوصول إلى استنتاج مبادئ وتعميمات، ومعالجة فرضيات معينة وتحقيقها واختبار صدقها بعد ذلك.

ما الذي ينجح هذه المهارة؟

- عرض موقف محير أمام الطلبة.
- حرية الاكتشاف للطلبة.
- توافر خبرات مناسبة وثقافة لدى الطلبة؛ لكي يقوموا بالاستقصاء والاكتشاف.
- استخدام استراتيجيات منطقية، تساهم في تعليم هذه المهارة، وذلك ضمن الخطوات الآتية:

1 - تحديد المشكلة من خلال وعيها، وجعلها ذات معنى قابلة للحل، بغض النظر عن مصدرها المعلم أو الطالب.

2 - طرح الفرضيات وتطوير تجريبي لها، من خلال فحص البيانات، والبحث عن العلاقة بينها.

3 - فحص الحل التجريبي، واختبار الفرضيات من حيث مناسبة البراهين والأدلة وجمعها وتقويمها وتنظيمها وتمكينها.

4 - تطوير الوصول إلى قرار، بالنظر في الأدلة التي جمعت وحللت، ومدى قدرتها على دعم الفرضية أم لا؟ ولا تثبت إلا بعد التأكد من صحتها وتطبيقها على بيانات جديدة.

5 - تطبيق القرار على بيانات أو خبرات جديدة.

مثال: الهدف: أن يكمل الطلبة القصة بنهاية مناسبة.

الموقف: عرض قصة قصيرة مكتوبة بدون نهاية.

(3) مهارة النقد:

يقصد بها إصدار الأحكام في ضوء قواعد معينة وشروط مناسبة، ولا يعني ذلك إظهار الأخطاء، والتركيز على جوانب الضعف والقصور وإبراز سماتهما، ويكون الهدف تطوير العمل وتحسينه وتوسيع آفاقه وإغناءَه. وعند قراءة النص الأدبي ونقده أدبياً، فإننا ننقده بناء على المعايير الآتية:

1 - فصاحة اللغة، وتجنب الكلمات العامية.

2 - شكل النص وبناؤه من حيث التفقير، ومقدمته، وخاتمته، واستخدام علامات الترقيم.

3 - سلامة الأسلوب وخلوه من التعقيد اللفظي والحشو.

4 - تسلسل الأفكار ووضوحها وترابطها.

5 – خيال الكاتب وما يحمل النص من تعابير جميلة وصور إبداعية.

والنقد يقوم في الأصل على التفكير الناقد، الذي هو نشاط عقلي وتأملي وعملي دقيق، يقوم على مهارات عدة، ويتكون من ثلاث مراحل رئيسة، هي:

1 – مرحلة التعريف والتوضيح.

2 – مرحلة الحكم على المعلومات.

3 – مرحلة الاستنتاج.

الخاتمة

يظهر مما سبق أن العلاقة بين التفكير واللغة ليست علاقة أولية، ولكنها تظهر خلال نمو التفكير والكلام عند الطفل، وتنمو بنموه، فمن الخطأ النظر إلى التفكير واللغة باعتبارهما عمليتين منفصلتين، وغياب الرابطة الأولية بينهما، لا يعني أن هذه العلاقة يمكن أن تظهر بطريقة خارجية، لذلك كان لزاماً علينا أن ننظر إلى التفكير في كلمات، باعتباره مكوناً من وحدات، وليس من عناصر؛ لأن الوحدات تتميز عن العناصر بكونها لا تفقد الصفات الكامنة في الكل الذي تنتمي إليه، فمعنى الكلمة يمثل الوحدة الوثيقة بين التفكير واللغة أو الكلام، بحيث يتعذر معرفة ما إذا كانت الظاهرة هي ظاهرة لغة أم ظاهرة تفكير.

وهكذا يتبين أن الكلمة الخالية من المعنى ليست كلمة، بل صوت أجوف. فالمعنى هو المعيار الأساس للكلمة، وهو الكلمة منظوراً إليها من الداخل، وقد أورد أبو عثمان الجاحظ من كلام بشر بن المعتمر: (ومن أراد معنى كريماً، فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف)، وتتطلب الصياغة السليمة للفكر أن يكون الفكر نفسه واضحاً في ذهن الإنسان، وأن يملك الإنسان ناصية اللغة التي سيستخدمها في أداة التعبير، فإذا اضطرب أحد هذين الشرطين كان الفكر غامضاً مشوشاً.

العلاقة بين اللغة والتفكير عملية حية، فالفكر يولد في كلمات، والكلمة الخالية من الفكر كلمة ميتة، والفكر الذي لم يصب في لغة يبقى ظلالاً. فالعلاقة بين التفكير واللغة ليست علاقة أولية، إنما هي تنشأ وتتطور وتنمو خلال النمو ذاته.

المراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ط 4، 1958م.

3 - جامعة القدس المفتوحة، اللغة العربية وطرائق تدريسها(2)، فلسطين، 2000م.

4 - حسين يعقوب، تطبيقات عملية على تنمية مهارات التفكير، الأونروا، عمان، 2000م.

5 - سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، دار الثقافة، عمان، 2006م.

6 - محمد الحاج خليل، اللغة والتفكير، ص72 - 79، مقالة، مجلة المعلم، العدد الثاني، وكالة الغوث، 1988م.

7 - محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، ط2، دار المعارف، الإسكندرية، 1963م.

8 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1960م.

9 - وصفي عصفور، تنمية مهارات التفكير عند الطلبة، تعيين دراسي EP31، معهد التربية، الأونروا، عمان، 1998م.

الهوامش

1 - البقرة: 31.

2 - النحل: 44.

الكورتيزون ... لماذا يخاف الناس منه؟

إعداد: د. الصيدلانية: فاطمة شفيق عياش

بات الكورتيزون من الأدوية سيئة السمعة، فهناك كثيرون ممن يستمعون للشائعات المتعلقة بأعراضه الجانبية غير المرغوبة، متجاهلين التأثير العلاجي القوي الذي يقدمه الكورتيزون في كثير من الأمراض، وليس هذا فحسب، فإنهم يُكثرون ويُسيئون استخدامه دون الرجوع إلى طبيب مختص، أو صيدلاني مسؤول، اللذين بدورهما يقدمان كل معلومة صحية صحيحة ومفيدة بشأن ماهيّته، ودواعي استخدامه، والنصائح المتعلقة بشأنه.

نال العالمان الكبيران كِندل وهَنش عام 1950م جائزة نوبل في الطب؛ وذلك لاكتشافهما الكورتيزون، والذي يُعدُّ بمثابة واحدٍ من العلاجات المعجزة لكثير من الأمراض، فأصبح من غير الوارد الاستغناء عنه في أيامنا هذه.

تعريف الكورتيزون

الكورتيزون هو هرمون طبيعي، تفرزه أجسامنا من غدة صغيرة، تقع فوق الكلية، وتدعى الغدة الكظرية(adrenal gland)، ويصل إفرازه الذروة في ساعات الصباح

الباكر، بينما يقل إفرازه في ساعات المساء، ويخضع إفرازه أيضاً لتأثير غدة موجودة في الدماغ، وتدعى الغدة النخامية، التي ترسل إشارة إلى الغدة الكظرية بأن تفرز الكورتيزون للقيام بعمليات حيوية، تطلبها أجسامنا في الظروف الطبيعية على مدار الساعة، وتفرز الغدة الكظرية نوعين من الهرمونات، بالإضافة إلى هرمون الدرينالين، والنور أدرينالين، والهرمونات الجنسية الذكرية والأنثوية، وهما:

- الهرمونات القشرية المعدنية: (mineral corticosteroids)ومن أمثلتها؛ هرمون الألدستيرون، والذي يحبس الملح، ويرفع الضغط.
- الهرمونات القشرية السكرية (gluococorticosteroids): ومن أمثلتها؛ الكورتيزون ومشتقاته، والذي يؤدي دوراً مهماً وحيوياً في أجسامنا، إذ إنه يقوم بتصنيع السكريات من مصادرها البروتينية وغيرها، كما أنه يقوم بتحطيم الليبيدات إلى أحماض دهنية، وإعادة توزيعها إلى الخلايا، كما يُنقص استهلاك الخلايا للسكر، وهذا ما يرفع مستوى السكر في الدم، وهذا الدور تقوم به أجسامنا في حالات مرضية، مثل: نقص السكر في الدم، وحالات الخوف، والبرد، والالتهابات الشديدة، كنوع من الدفاع.

دواعي استعمال الكورتيزون

يقوم الكورتيزون بتثبيط جهاز المناعة، ولهذا استخدم لعلاج كثير من الحالات التي يُعزى سببها إلى خلل في جهاز المناعة، ومن أمثلتها: الذئبة الحمامية الحمراء (Systemic lupus Erythematosus)، والالتهابات المفصلية (rheumatoid arthritis)، التي من الممكن أن يكون سببها خلل مناعي ذاتي (auto-immune disease)، وكذلك التهابات القولون المزمنة، مثل: مرض كرونز، وتكون المدة العلاجية

غالباً طويلة الأمد لأسابيع أو لشهور.

- تُوصف أدوية الكورتيزون في حالات الالتهاب الحاد للأذن الداخلية، المترافق مع خروج سائل من الأذن- أكثر ما يصيب الأطفال-، وتكون مدة العلاج قصيرة الأمد أسبوع أو عشرة أيام.
- يوصف في حالات الربو (asthma)، التي يرافقها التهاب في القصبات الهوائية، وغالباً تكون على هيئة بخاخات في الفم، وعلاجها يكون طويل الأمد.
- يعالج الملتحمة الحساسة، وتكون مدة العلاج قصيرة الأمد.
- يستخدم الكورتيزون لعلاج الزكام الناجم عن الحساسية، وانسداد الأنف، والحالات التي تفشل العلاجات الأخرى في علاجها، وتكون لفترة قصيرة الأمد، وينصح بعدم تكرارها؛ خوفاً من حصول خلل للمادة المخاطية الأنفية(irritation).
- كما يصفه أطباء الأمراض الجلدية في بعض الإصابات الجلدية الناتجة عن الحساسية، مثل الأكزيما، التعرض للسعة نحلة، ويكون لمدة قصيرة الأمد.
- يستخدم في بعض حالات السرطان، وخاصة التي تصيب جهاز المناعة، كما في سرطان الدم (اللوكيميا).
- يستخدم في الحالات المرضية التي يقل فيها إفراز الهرمون(Addison's disease).

الأشكال الصيدلانية التي تتواجد فيها مركبات الكورتيزون

أدوية الكورتيزون منها ما يعد ضعيف المفعول، ومنها المتوسط، ومنها القوي جداً، ويتوافر عقار الكورتيزون على أشكال صيدلانية مختلفة، تُختارُ بناءً على حالة المريض، وطبيعة مرضه وشدته، ففي حالات الالتهابات الشديدة، يختار الطبيب الأقراص، أو

الشراب، أو الحقن الوريدية، وتكون لفترة زمنية يحددها الطبيب، وهذه الأشكال الدوائية تدخل إلى الدم (systemic effect)، وبذلك تحدث آثاراً سمية غير مرغوبة، إذا ما قورنت بالمستخدمة خارجياً أو موضعياً.

وكما يُستخدم الكورتيزون موضعياً في صورة حُقن في المفصل(حقنة في الركبة يمتد مفعولها لستة أشهر)، أو على شكل مراهم أو كريمات، أو يُعطى على شكل بخاخات للرئتين والأنف، وهذه الأشكال الدوائية لا تدخل إلى الدم (local effect)، إلا أنه قد تمر كمية ضئيلة نسبياً إلى الدم عبر الجلد، وبذلك من الممكن أن تُحدث آثاراً جانبية، ولكنها أقل من سابقتها.

بعض الأدوية المتوافرة في صيدلياتنا

الأقراص والشراب، التي تحتوي على بردنيزون، وموجود تحت اسم prednisone 5,20 mg، ستيروكورت sterocort، والذي يحتوي triamcinolone.

- الحُقن وأمثلتها (dexacort التي تحتوي dexamethasone)
  (depo-medrol® الذي يحتوي methylprednisolone)
- الكريمات والدهون (elocom betnovate,dermovate).
- بخاخات في الفم، تستخدم كأسلوب وقائي لمرضى الأزمة، ومن أمثلتها:
- (flixotide،symbicort).
- قطرات العيون (Pred forte ، FML).
- قطرات الأذن (dexotic)
- بخاخات في الأنف (Nasacort ، flixonase).

الآثار الجانبية لأدوية الكورتيزون

كما أن لأدوية الكورتيزون آثاراً علاجية ممتازة، فإن لها آثاراً جانبية، قد تكون خطيرة أحياناً إن لم يلتزم المريض بالتعليمات اللازم اتباعها، وأكثر ما تظهر عند استعمال أدوية الكورتيزون عن طريق الفم، أو الحقن، أو جرعات عالية، لمدة طويلة، وإذا أخذ المريض الكورتيزون بصفة منتظمة لمدة أطول من ثلاثة أسابيع، فلا يمكن للمريض إيقاف العلاج مرة واحدة (فجأة)، حيث يؤدي العلاج بهذا العقار إلى توقف الجسم عن إفراز هرمون الكورتيزون اللازم له، وقد يحتاج إلى أسابيع أو شهور، حتى يعود إلى عمله الطبيعي في إفراز الكورتيزون بعد إيقافه، وإذا أوقف الدواء مرة واحدة، فإنه يُسبب مشكلات خطيرة نتيجة عدم توافر هرمون الكورتيزون بكميات مناسبة، وتختلف نوعية الآثار الجانبية وشدتها بصفة عامة من مريض إلى آخر ، ويصعب التكهن بنوعية الآثار الجانبية الممكن حدوثها.

لذا يمكن تقسيم الآثار الجانبية لعقار الكورتيزون إلى قسمين:

الأول: يحدث نتيجة استخدام العقار في جرعات كبيرة، ولمدة طويلة، بينما العلاج بالكورتيزون لفترة قصيرة، كما في حالات التهاب الحنجرة، والأذن، أو الجيوب الأنفية، وغيرها، التي لا تتجاوز أسبوع أو عشرة أيام، فهي لا تسبب آثاراً سلبية أو مشكلات.

أما الثاني: فقد يحدث في أثناء سحب عقار، ونقص جرعته فجأة.

أشهر الآثار الجانبية، هي:

1) الشعور بالجوع، مما يسبب زيادة في الوزن، ويظهر ذلك في صورة علامات أو خطوط على الجلد.

2) يظهر حب الشباب أو البثور على الوجه، كما أن للاستخدام الموضعي لفترات طويلة، ولمساحات واسعة أيضاً مشكلات، منها: تشققات جلدية صعبة أحياناً.

3) تغير الحالة المزاجية للمريض عند استخدام الكورتيزون لمدة طويلة.

4) يؤثر على نمو الطفل.

5) تتأثر مقاومة الجسم للالتهابات الميكروبية، مسببة حدوث التهابات مختلفة.

6) هشاشة العظام، هي واحدة من أهم الآثار الجانبية الخفية، التي قد لا تظهر في مراحلها الأولى، حيث يسبب الكورتيزون نقصان نسبة الكالسيوم الموجودة في العظام، مما يجعلها هشة، وقابلة للكسر.

7) يؤثر الكورتيزون على العين، مسبباً المياه الزرقاء (ارتفاع ضغط العين)، أو المياه البيضاء(تعتيم عدسة العين).

النصائح التي يمكن تقديمها للمريض الذي يُعَالج بالكورتيزون

يلجأ الأطباء إلى علاج طويل الأمد، كما في حالات الروماتزم، وأمراض الكلى، والأمراض الناشئة عن الالتهابات أو عن حساسية جهاز المناعة، وبعض السرطانات، ويمكن الأخذ بالتدابير الاحترازية التي يصفها الطبيب بحسب كل حالة، وهذه بعض التدابير:

1) تخفيض تناول الدهون؛ بُغية تجنب تراكمها في منطقتي العنق والوجه، وهذا من الممكن أن يسبب (moon face).

2) اتباع حمية غنية بالبروتينات من أجل تلافي ذوبان الكتلة العضلية خلال العلاج.

3) إنقاص السكر في الطعام، يحمي من مرض السكري لمتعاطي الكورتيزون؛ وذلك

لأنه يعاكس عمل الأنسولين، ويعمل على زيادة السكر في الدم، من خلال تصنيعه من الأحماض الأمينية.

4) حرص المريض على إنقاص الملح في طعامه، فإن ذلك يقيه من خطر ارتفاع ضغط الدم.

5) يمكن تشخيص هشاشة العظام عن طريق عمل أشعة خاصة لقياس كثافة العظام، ولكي يقي المريض نفسه من هشاشة العظام، يجب أن يحرص على أخذ كمية كافية من الكالسيوم وفيتامين(د).

6) المحافظة على تناول كميات كبيرة من الألياف؛ حتى يحافظ على وزنه.

7) تناول الدواء في فترة الصباح؛ لتجنب الإصابة بالأرق.

8) عدم إهمال معالجة أي جرح مهما كان بسيطاً؛ لأن الالتهابات تميل إلى التفاقم مع تناول الكورتيزون.

9) حينما تبدأ في زيادة الجرعة من تلقاء نفسك، أو إيقافها بدون الرجوع إلى الطبيب، أو تكرار الدواء مرة أخرى بعد إيقافه، فهنا تبدأ المشكلات والآثار الجانبية الخطيرة، ولهذا يُرجى التقيد بإرشادات الطبيب المعالج.

خاتمة

عزيزي القارئ؛ الكورتيزون ككل الأدوية الأخرى، عندما يُستخدم وفق وصفة طبية، ويؤخذ بالجرعة المناسبة والكمية المطلوبة، يكون دواءً مفيداً، وآثاره الإيجابية تفوق تأثيراته السلبية، ومن المفترض أن لا يستعمل الطبيب الكورتيزون إلا عندما يكون متأكداً أن منافعه لك أكثر من أضراره.

شعر هادف

من قصيدة
شهر التوبة والغفران

الشاعر : عبد الله فنون

رمضان شَهر الخْير والبَركات ... وَمُكفر الـذنـوب بالحَسنات

شهر العبادة والصّيام فريضة ... وَتـطـوّعٌ أيّـامَ مـعـدودات

مـن كـان في سفر عليه إعـادة ... أو كان في مرض من الحالات

فعليه حق الصوم بعد نجاته ... وعليه حكم الله في الآيـات

شـهـر نـبـاه الله إذ فضّله ... عن كل شهر حاز بالكُرُمات

هو شهر ذكر واعتكاف صادق ... وخشوع قلب بين كل صلاة

أكثر مـن التسبيح فيه فإنه ... يقضي على الأوهام والغفلات

هو شهر حب وائتلاف دائب ... وتجـنـب عـن لـذة الشهوات

فاقرأ من القرآن في غسق الدجى ... تجلي القلوب تـلاوة الآيـات

واعطف على الفقراء واعلم أنهم ... للمال يحتاجون والصدقات

أبـصـارهـم لله تدلف دمعها ... بوجوههم أثـر من النكبات

وانظر إلى الأيتام نظرة والد ... هم يفرحون لأبسط الحاجات

وزيـــارة الأرحـــام حـق واجـب ... وتـــقـــربٌ لله بـالـطـاعـات

تتضاعف الأعمال فيه وأجرها ... مـن حسنة ولـعـشـرة لمئات

شهر عظيم خـالـد ومـبـارك ... ومـتـوج بالنصر والـغـزوات

جنات عدن بالنعيم تفتحت ... أبـــوابـــهـــا لـلـمـتـقـين تـقـاة

وتغلقت نار الجحيم وسعرها ... عـن صائمين لربهم ودعـاة

يتصاغر الشيطان فيه فلا ترى ... شـــراً لإبـلـيـس وجـــن طغاة

إلا ملائكة كـرامـاً شأنهم ... يـتـقـربـون لمـؤمـن حلقات

ولـصـائـم ولـقـائـم متعبد ... ولـذاكـر مـولاه في الظلمات

وتـنـزل الـقـرآن فيه هداية ... وتعظماً في ليلة الـبركـات

سـارع لمغفرة وجنة عرضها ... عرض السماء عظيمة الخيرات

وأعـدّهـا الله العظيم بفضله ... للفائزين بأكثر الحسنات

لمجـاهـديـن بمـالهـم ونفوسهم ... لهم الخلود وأرفـع الدرجات

من أخبار مكتب المفتي العام ونشاطاته ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: الأستاذ مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

قام سماحة الشيخ محمد حسين ـ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ـ مؤخراً بالعديد من النشاطات والمشاركات على أكثر من صعيد ومجال، منها:

المشاركة في مؤتمر (الوقف الإسلامي: الواقع والتحديات والرؤيا المستقبلية)

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في المؤتمر الإسلامي الأول، الذي عقدته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قاعة الهلال الأحمر الفلسطيني بمحافظة رام الله والبيرة، تحت عنوان (الوقف الإسلامي: الواقع والتحديات والرؤيا المستقبلية)، وقدم سماحته بحثاً بعنوان (الوقف الإسلامي رؤية فقهية قانونية)، تعرض خلاله إلى موضوع الوقف من النواحي اللغوية والفقهية، وبيّن دليل مشروعيته، كما بيّن أركانه وشروطه وأنواعه، وتعرض

سماحته إلى التجديد في أحكام الوقف، وضرب على ذلك نماذج وتطبيقات معاصرة له من المؤسسات الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة.

استقبال رئيس وزراء النرويج السابق

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في مكتبه دولة السيد (كوري فيلك) رئيس وزراء النرويج السابق، وأطلع سماحته الضيف على الاعتداءات الإسرائيلية وممارساتها العدوانية ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وبيّن سماحته

أن هذه السلطات أطلقت العنان لقطعان مستوطنيها ليعيثوا فساداً في الأرض، حيث زادوا من محاولاتهم المتكررة للمس بالمسجد الأقصى المبارك وتدنيسه، كما أن هذه السلطات لا تدخر جهداً لتهويد المقدسات الفلسطينية، وتضيق الخناق على المصلين الذين يأتون لأداء الصلاة في المسجد الأقصى المبارك؛ من خلال تحديد أعمارهم، ومنع المواطنين الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة من الوصول إلى القدس، وأكد سماحته أن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى مؤازرة الأصدقاء للحصول على حقوقه والتحرر من الاحتلال، ثم اصطحب سماحته الضيف والوفد المرافق في جولة في باحات المسجد الأقصى المبارك، من جانبه أبدى رئيس الوزراء النرويجي السابق تعاطفه مع القضية الفلسطينية، مؤكداً على ضرورة حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه.

استقبال وفد من الهيئة الخيرية الأردنية ومؤسسة (تكية أم علي)

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في استقبال وفد أردني، ضم أعضاء من الهيئة الخيرية الأردنية ومؤسسة (تكية أم علي)، الذين قاموا بزيارة للمسجد الأقصى المبارك، وتكية خاصكي سلطان، ومدرسة الأيتام الإسلامية بالقدس، حيث أطلع سماحته الوفد على آخر الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وقد أشاد سماحته بدعم

المملكة الأردنية الهاشمية حكومةً وشعباً لإخوانهم الفلسطينيين، وقام الوفد بجولة في ساحات المسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى العديد من الأماكن الدينية والتاريخية.

زيارة رئيس الممثلية الأردنية في رام الله

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- بزيارة إلى سعادة السيد عواد خالد السرحان/ رئيس ممثلية المملكة الأردنية الهاشمية الجديد لدى فلسطين، حيث تناولا آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية وبخاصة الانتهاكات المتكررة ضد المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وحذر سماحته من تنفيذ مخططات هدم جسر طريق باب المغاربة الذي يجري العمل على تنفيذه بإيعاز من أعلى المستويات السياسية الإسرائيلية، منتهكة بذلك القوانين والأعراف التي أقرتها المواثيق الدولية بخصوص الأراضي المحتلة، والوضع القائم في القدس.

كما استنكر سماحته استهداف سلطات الاحتلال للأسرى الفلسطينيين والحملة المسعورة التي تقوم بها ضدهم في سجونها، مطالباً الهيئات والمنظمات المحلية والدولية ضرورة التدخل لوقف هذه الانتهاكات.

وأشاد سماحته بدعم المملكة الأردنية الهاشمية ملكاً وحكومةً وشعباً للشعب الفلسطيني

وقضيته، وبخاصة للقدس والمسجد الأقصى المبارك، وعدد سماحته بعض مآثر القيادة الهاشمية في الأردن الشقيق في إعمار المسجد الأقصى المبارك، وأحدثها فرش المسجد الأقصى المبارك بالسجاد في الأسبوع الحالي، مبيناً أن هذه الوقفة ليست بالجديدة على الأخوة في المملكة الأردنية الهاشمية الذين لا يتوانون عن دعم الشعوب العربية والإسلامية، وبدوره شكر السيد السرحان سماحته على هذه الزيارة، مشيداً بالعلاقات الأخوية التي تربط بين الشعبين الأردني والفلسطيني.

ورافق سماحته في هذه الزيارة فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة – والسيد مصطفى أعرج، نائب المدير العام لمديرية العلاقات العامة والإعلام.

المشاركة في مؤتمر صحفي عقدته الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات

رام الله: حذر سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– من قيام سلطات الاحتلال بتغيير واقع مدينة القدس ومقدساتها وأحيائها ونسيجها الاجتماعي بالقوة، مبيناً أن هذه السلطات تعمل على ذلك من خلال هدم طريق بوابة المغاربة، وعمليات الاستيطان بالقدس، والاستيلاء على

المساجد والبيوت لإقامة الكنس، بالإضافة إلى تعريض 88 منزلاً في حي سلوان لخطر الهدم، والتهديد بتشريد 36 عائلة في حي الشيخ جراح، والاعتداء على مقبرة مأمن الله، وغير ذلك من الممارسات والاعتداءات.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقدته الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات لفضح الانتهاكات الإسرائيلية ضد المقدسات الفلسطينية.

المشاركة في تخريج طلبة التوجيهي بمدرسة الأيتام الإسلامية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في حفل تخريج الفوج (91)، من طلبة مدرسة الأيتام الإسلامية بالعيزرية وتكريمهم، وأكد سماحته على أهمية رعاية اليتيم وكفالته، مثمناً دور وزارة الأوقاف في تلك الرعاية، من خلال ما تقدمه من عناية للأيتام، وما توفره لهم من خدمات، وبرامج تعليمية وتأهيلية مختلفة، تكفل لهم الراحة والاطمئنان المادي والمعنوي، وتؤهلهم لمستقبل واعد، وبين أن رعاية اليتيم من الأمور التي حث عليها الشرع الحنيف، وأن كفالته ليست مادية فحسب، بل الكفالة تقضي القيام بشؤون اليتيم التربوية والتعليمية والتوجيهية، وتوفير ما يحتاجه من حاجيات تتعلق بحياته الشخصية من مأكل ومشرب وملبس وعلاج، وفي الختام تمنى سماحته للخريجين التوفيق والنجاح.

المشاركة في حفل تخريج مدرسة النخبة في بيت لحم

بيت لحم: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في حفل اختتام العام الدراسي وتخريج الطلبة، الذي أقامته مدرسة النخبة التابعة لجمعية رعاية اليتيم في محافظة بيت لحم، وحضره لفيف من الشخصيات الرسمية والشعبية.

وهنأ سماحته الطلاب، وتمنى لهم التوفيق والنجاح، كما أشاد بالجهود التي تبذلها الجمعية والمدرسة في خدمة أبناء محافظة بيت لحم، والأيتام منهم، مشدداً على عظم الأمانة التي تناط براعي اليتيم، مردداً قول الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وقد أشاد سماحته بالأداء الطيب والمتميز للجمعية ومدرسة النخبة.

ورافق سماحته في حضور هذا الحفل فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة.

زيارة وكالة الأنباء الفلسطينية وفا وبحث سبل التعاون المشترك

رام الله: بحث سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– مع سعادة السيد رياض الحسن– رئيس مجلس إدارة

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) -سبل التعاون المشترك، وأكد سماحته على

أهمية الدور الذي تقوم به الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة، وعلى رأسها وكالة (وفا) في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني، والاضطهاد والظلم الذي تمارسه عليه سلطات الاحتلال، مثمناً دورها في خدمة القضية الفلسطينية، جاء ذلك خلال زيارة قام بها سماحته إلى مقر وكالة (وفا) على رأس وفد ضم كل من فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، وفضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مدير عام البحوث الإسلامية، ومحمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج، نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام، من جانبه أبدى الحسن استعداد وكالة (وفا) لتقديم التسهيلات اللازمة لدار الإفتاء الفلسطينية على صعيد التغطية الإعلامية لنشاطاتها وأخبارها، داعياً إلى المزيد من التعاون بين المؤسستين.

زيارة عائلة أسيرة مقدسية

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- مع وفد من لجنة المرابطين، بزيارة إلى عائلة الأسيرة المقدسية (سناء شحادة)، وتمنى سماحته خلال لقاء أهل الأسيرة الإفراج عنها وعن جميع

الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال، وتحدث سماحته عن واقع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال والظروف الصعبة التي يعانون منها، مؤكداً أنهم أوسمة شرف على صدور الشعب الفلسطيني، لأنهم ضحوا بحريتهم من أجل أن نكون أحراراً، وفي ختام اللقاء سلم سماحته والوفد المرافق درعاً تقديرياً لوالدي الأسيرة، وسلسلة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية، متمنين الإفراج القريب لها ولإخوانها وأخواتها الأسرى.

إدانة التهديدات الإسرائيلية لهدم مسجد بروقين

سلفيت: أمّ سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- المصلين في مسجد علي بن أبي طالب المهدد بالهدم في قرية بروقين قضاء سلفيت، وأكد سماحته خلال خطبة الجمعة في المسجد أن الاحتلال الإسرائيلي الذي يهدم دور العبادة ويحرقها ويعتدي عليها بأساليب مختلفة، يرتكب عاراً ومنكراً كبيراً، داعياً العالم المتحضر والمجتمع الدولي أن يتدخل لوضع حد لهذه الممارسات العنصرية التي تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، ودعا سماحته المواطنين في هذه

القرية إلى المواظبة على الصلاة والعبادة في هذا المسجد المهدد، للحفاظ عليه، والدفاع عنه وعدم السماح لهذه السلطات بهدمه، وشارك في هذه الصلاة العديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين، إضافة إلى أهالي قرية بروقين.

تفقد مسجد المغير بعد أن أحرقه المستوطنون

رام الله: قام سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بتفقد مسجد المغير الكبير شمال رام الله، على إثر اعتداء مجموعة من المستوطنين عليه، حيث قاموا بإحراقه وكتابة شعارات عنصرية على جدرانه تشير إلى الرغبة في الانتقام من العرب والمسلمين، وذلك تحت حماية سلطات الاحتلال الإسرائيلي، التي اقتحم جيشها القرية قبل اقتراف جريمة إحراق المسجد وبعدها، ورافق سماحته فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- والشيخ محمد سعيد صلاح، مدير عام البحوث، ومحمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج، نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وصرح سماحته: إن الاعتداء على المساجد يأتي ضمن سياسة مبرمجة تهدف إلى تأجيج الصراع، وتظهر مدى الاستهتار بالقيم الدينية والإنسانية للآخرين، مبيناً أن المساجد في فلسطين تتعرض لحملات شرسة من قبل

سلطات الاحتلال ومستوطنيها، وبين سماحته أن هذه الجرائم تنذر بحرب دينية قد تطال الأخضر واليابس، وأنها تأتي ضمن مسلسل متواصل تظهر فيه سلطات الاحتلال مدى استهتارها بالمقدسات الإسلامية، وحقوق الآخرين، على الرغم من أن الأديان السماوية تحرم المس بأماكن العبادة والاعتداء عليها، وتنأى بها عن دائرة الصراع، ودعا إلى وقفة عالمية وإسلامية وعربية فاعلة لثني سلطات الاحتلال عن سياستها المتغطرسة، وإلا فالقادم صعب وخطير، محملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الاستفزازات والتطاولات والاعتداءات الغاشمة.

ترأس الجلستين الثامنة والثمانين والتاسعة والثمانين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلستين الثامنة والثمانين والتاسعة والثمانين لجلسات المجلس، التي نوقش فيها عدد من المسائل الفقهية والشرعية والدينية التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، واستضاف المجلس في الجلسة الثامنة والثمانين لجنة رفيعة المستوى من الأطباء ذوي الاختصاص لمناقشة حكم رفع الأجهزة الطبية عن المريض الميت دماغيّاً، وضمت اللجنة التي انتدبت من قبل نقابة الأطباء كلاً من الدكتور هاني عابدين، عميد كلية الطب في جامعة القدس، أخصائي الأمراض الباطنية والقلب، والدكتور

رشيد بكير، مدير مستشفى رام الله الحكومي، أخصائي جراحة الكلى والمسالك البولية،

والدكتور عبد الله الخطيب، استشاري أمراض الكلى في المستشفى الوطني ومستشفى رام الله الحكومي، أما في الجلسة التاسعة والثمانين؛ فقد أكد المجلس على ضرورة مساندة قضية الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال، خاصة في ظل الهجمة الشرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضدهم، والمتمثلة بمنع الزيارات، وفرض التفتيش العاري والمهين عليهم، مطالبين الهيئات والمؤسسات الدولية العمل لوضع حد لهذه الاستفزازات الإسرائيلية ضد الأسرى الفلسطينيين، وناقش المجلس مسائل فقهية، صدر في أعقابها ثلاثة قرارات؛ تعلق أولها بجواز رفع الأجهزة الطبية عن المتوفى دماغياً، ضمن شروط وضوابط محددة، ومنع رفعها عن الميت سريرياً، لأن الموت السريري لا يعني موت الدماغ، وهو الجزء المسؤول عن أجهزة الجسم كاملة. كما صدر قرار بحرمة حصول الموظف على إجازة مرضية بموجب تقرير طبي كاذب. وأقر المجلس أن الدية الشرعية للمقتول في بلد أجنبي تدفع حسب قيمتها في البلد الذي قتل فيه.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في حفل تكريم الفائزين بجائزة الأمير نايف العالمية

المدينة المنورة: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- في فعاليات حفل تكريم الفائزين بجائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود - النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية السعودي- للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، في دورتها الخامسة، التي أقيمت في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وأشاد فضيلته بالجائزة، والقائمين عليها، وآثارها على صعيد نشر الوعي الديني والفكر الإسلامي على المستوى العالمي، وشارك في هذا الحفل وفود إسلامية من معظم أنحاء العالم، وزار فضيلته مع الوفود المشاركة في الحفل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، واطلعوا على المستوى المتقدم الذي وصلت إليه، كما زار العديد من المواقع الدينية والتاريخية في المدينة المنورة، وشكر فضيلته المملكة العربية السعودية ومؤسساتها على ما تقدمه من رعاية لحفظ الشريعة الإسلامية في مكة وخارجها.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يلقي محاضرتين حول الانضباط بمفهومه الديني والقانوني والاجتماعي

رام الله: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة– محاضرة في قوات الأمن الوطني في محافظة رام الله والبيرة، وذلك في مقر قيادة الأمن الوطني في المحافظة (الحرش). نظمتها دائرة العلاقات العامة في هيئة التوجيه السياسي والوطني بالتنسيق مع دائرة الإرشاد الديني. وتناول فضيلته مفهوم الانضباط، ابتداءً من المواعيد اليومية وصولاً للعقيدة والقيم والمبادئ والقوانين العسكرية. مؤكداً على ضرورة الانسجام بين الالتزام العقائدي والالتزام بالقانون العسكري والاجتماعي لتكامل شخصية الفرد، وحذر من التناقض بين السلوك الديني والسلوك العسكري ودور الرقابة في ترسيخ السلوك.

وعدد بواعث الانضباط الديني والقانون العسكري والاجتماعي والذاتي الذي يجب أن يتجسد في شخصية رجل الأمن، وأكد أن العمل في السلك العسكري في فلسطين من المقتضيات الجهادية المشروعة على طريق النصر والعزة والاستقلال.

كما ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة– محاضرة دينية لشرطة ضواحي القدس، تناول فيها قواعد

المعاملات التي يقوم عليها الدين الإسلامي الحنيف، والانضباط، والالتزام بتعاليم

الدين، وإتقان العمل، اقتداء بالرسول الأسوة محمد، صلى الله عليه وسلم، وأكد أن العبادات، ولا سيما الصلاة، تعدُّ مثالاً حيّاً عن الانضباط بسرعة فائقة، مما جعل النظام جزءاً من ديننا وكينونتنا، مما يقربنا إلى الله زلفى، وفي نهاية اللقاء أجاب فضيلته عن العديد من الاستفسارات الموجهة إليه من الضباط والحضور.

مدير عام البحوث: الإسلام لم يشرع القتل على خلفية شرف العائلة

رام الله: أكد فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح- مدير عام البحوث في دار الإفتاء

الفلسطينية- أن الإسلام لم يشرع القتل على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، مبيناً التجاوزات الشرعية التي يرتكبها القتلة في هذا المجال، وأضاف أنه لا يؤذن للقاضي أن يحكم بعلمه، فكيف يؤذن للإنسان العادي أن يحكم بعلمه أو بمجرد ظنه، مؤكداً أن الإسلام حمى المرأة، وشدد على إعطائها حق الحياة، ورفع مكانتها، جاءت أقواله خلال مشاركته في مؤتمر صحفي نظمته وزارة الإعلام الفلسطينية، وشارك فيه العديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين، ومنهم وزير شؤون المرأة الأخت ربيحة ذياب.

مفتي محافظة طوباس يلقي محاضرات في المحافظة

طوباس: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمر -مفتي محافظة طوباس- محاضرة في قرية العقبة، بعنوان (جرائم الشرف والتحرش الجنسي من قبل الأهل، الأسباب والحلول)، وألقى عدداً آخر من المحاضرات في المحافظة، منها (التمييز بين الذكر والأنثى، وبين الطفل السليم والمعاق في نطاق الأسرة)، وذلك بدعوة من مديرية الشؤون الاجتماعية في المحافظة.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في عدد من الندوات والنشاطات

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي-مفتي محافظة طولكرم- بالمؤتمر الدولي الأول لمجمع القاسمي للغة العربية، وقدم بحثاً بعنوان (القطب الرباني -مصطفى الصديقي- حياته وآثاره)، تحدث فيها عن شخصية الصديقي ومحورها الإنساني، وعن إسهاماته الثقافية وأثره على العلماء الفلسطينيين في القرن الثاني عشر، وعلاقته بعلماء الأمة في ذلك الزمن، كما تطرق إلى شعره الذي اتسم بالروحانية، والعاطفة الجياشة، والفصاحة، وتعدد الأغراض الشعرية.

من ناحية أخرى شارك فضيلته في ندوة حول مرض الثلاسيميا، وشارك كذلك في الدورة الرابعة للقانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية للعلماء والأساتذة الفلسطينيين التي عقدت في العاصمة الأردنية - عمان، بدعوة من اللجنة الدولية

للصليب الأحمر.

وألقى فضيلته محاضرة في مؤسسة قنديل تحت عنوان (موقع الشرف وحماية الأعراض في الشريعة الإسلامية)، تحدث خلالها عن رعاية الإسلام للأعراض والإجراءات الاحترازية التي نظمها الإسلام في هذا المجال، والتشريعات العقابية، كحد القذف، كما استقبل فضيلته البروفسور (صوفيا رولاد) من جامعة مالمو (Malmo)السويدية، وبحث معها قوانين الأسرة والواقع التطبيقي في المجتمع الفلسطيني.

مفتي محافظة الخليل يدعو إلى إيقاع العقوبة المشددة على من يرتكب جرائم القتل بدواعي شرف العائلة

الخليل: شارك فضيلة الشيخ (محمد ماهر) مسودة -مفتي محافظة الخليل- في مؤتمر بعنوان (حق المرأة في الحياة بين مفاهيم الشرف وشرف المفاهيم)، الذي نظمه تجمع التنوير الديمقراطي، بالتعاون مع الأطر النسوية في المحافظة، وحضر المؤتمر العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وأكد فضيلته في مشاركته على ضرورة إيقاع العقوبة المشددة على من يرتكب جرائم القتل بدواعي شرف العائلة، مبيناً الحكم الشرعي في هذه المسألة، باعتبار أن السلطة التنفيذية هي صاحبة الحق في تنفيذ العقوبة بعد صدور الحكم القضائي.

من ناحية أخرى؛ شارك فضيلته في المؤتمر التربوي الثاني (المنهاج المدرسي الفلسطيني: مفاهيم التيار وإشكالات التطبيق)، والذي عقد في قاعة مركز إسعاد الطفولة في الخليل، بدعوة من مديرية التربية والتعليم في المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في المؤتمر الفلسطيني الثاني لتنمية الموارد البشرية

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في المؤتمر الفلسطيني الثاني لتنمية الموارد البشرية، وذلك بدعوة من جامعة فلسطين الأهلية في بيت لحم، كما شارك في حفل إعادة افتتاح مديرية داخلية بيت لحم، وألقى فضيلته محاضرة عن (حق المرأة

في الميراث)، وذلك لأهالي قريتي أم سلمونة والمعصرة في المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يلقي عدداً من المحاضرات

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش-مفتي محافظة نابلس- عدداً من المحاضرات؛ منها محاضرة لبعض منتسبي الأمن الوطني، حث فيها على الأخلاق، وبين أنواعها، محذراً من الأخلاق السيئة، كما ألقى محاضرة حول أحكام الزواج، والعنف الأسري لمجموعة من المشاركات في دورة لجمعية اللد الخيرية، بين خلالها مقومات استمرار عقد الزواج وديمومته.

مفتي محافظة جنين يلقي محاضرات بالتعاون مع الشرطة الفلسطينية

جنين: ضمن الفعاليات المشتركة بين الشرطة الفلسطينية ودار الإفتاء الفلسطينية، ألقى فضيلة الشيخ محمد أبو الرب، مفتي محافظة جنين، محاضرات دينية عدة لأفراد الشرطة، تناولت أهمية الصدق في الأقوال، والإخلاص في العمل، وأن المؤمن يراقب نفسه في كل قول أو عمل، لأنه محاسب من الله تعالى، وألقى محاضرة حول حقوق الإنسان في الإسلام.

من ناحية أخرى؛ زار فضيلته مديرية أوقاف جنين، والتقى مدير أوقافها الشيخ حسن شحادة، وتناول اللقاء أهمية المساجد ودورها في نشر الوعي الديني، وشارك فضيلته في الدورة الرابعة للقانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية للعلماء والأساتذة الفلسطينيين، التي عقدت في العاصمة الأردنية عمان، تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر في فلسطين.

مسابقة العدد 98

السؤال الأول : من ..... ؟

أ. المفلس من أمة محمد، في ضوء ما ورد في الحديث الشريف؟

ب. حبر الأمة ؟

ج. الرئيس الحالي لمجلس إدارة وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) ؟

د. العميد الحالي لكلية الطب في جامعة القدس؟

هـ. المفتي الذي شارك في مؤتمر (حق المرأة في الحياة بين مفاهيم الشرف، وشرف المفاهيم)؟

السؤال الثاني : متى ..... ؟

أ. وقعت غزوة بدر الكبرى؟

ب. وقعت غزوة الفتح الأعظم؟

ج. وقعت معركة عين جالوت ؟

د. وقعت معركة القادسية ؟

هـ. بني الجامع الأزهر في مصر؟

السؤال الثالث ما ..... ؟

أ. مراتب الصوم ؟

ب. رأي الإمام الصنعاني في أدلة مسألة وحدة المطالع واختلافها بالنسبة إلى تحديد بداية شهر الصوم وانتهائه؟

ج. حكم تبييت النية في صيام كل من الفريضة والنافلة؟

د. اسم الدولة التي كان كوري فيلك رئيس وزرائها السابق؟

هـ. رقم الفوج الذي خرجته دار الأيتام الإسلامية بالعيزرية؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكل

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 98

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 96

إجابة السؤال الأول:

1. موسى عليه السلام.
2. امرأة أبي سفيان.
3. النائم والصغير والمجنون.
4. المتوكل طه.
5. أ. المنفلوطي ، ب. الحافظ ابن رجب الحنبلي.
6. عبد الله ناصر العامري.

إجابة السؤال الثاني:

1. قباء.
2. الكنز أعم؛ لأنه يعني ما دفنه المسلمون وأهل الجاهلية.
3. القرض الحسن.
4. عند الجمهور: القلب، وعند الفلاسفة: الدماغ.
5. حي على الصلاة، حي على الفلاح.
6. يحرقون.

إجابة السؤال الثالث:

1. 2/ 11/ 1917م.
2. عندما شفع له عند السجان ليطلق سراحه.
3. سنة 216 هـ.

الفائزون في مسابقة العدد 96

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	شريف صبري الشايب	سلفيت	300
الثانية	بشار حسام الناجي	طولكرم	250
الثالثة	مطيع محمد هصيص	جنين	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4، والبحث عن 8 - 10 صفحات.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org